

أكرم بركات

هو ملائكة ذرية أهل البيت
عليهم السلام



مجموعة القرني

بيت السراج
بيروت لبنان

هو الأئمة ذرية الحسين عليه السلام

اسم الكتاب : هؤلاء ذرّيّة الحسين ﷺ

الكاتب: أكرم بركات

الناشر: بيت السراج للثقافة والنشر

الطبعة الأولى: بيروت ١٤٤٢ هـ - ٢٠٢٠ م

© جميع الحقوق محفوظة للمؤلف

تصميم وطباعة:

DB UH
009613 336218

هو ملائكة
ذرية
الطيبين
عليه السلام

أكرم بركات

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ



مكتبة مسجد القائم

مجموعة كتب يلامس محتواها حاجة الناس
في الفكر والسلوك وتضيء على طريق سعادة الإنسان،
وتوضّح برنامجها تناولها الشيخ د. أكرم بركات
على منبر مسجد القائم عليه السلام في الضاحية الجنوبية لبيروت
ثمّ ألبسها ثوبَ الكلمات المكتوبة بين يديك
عسى أن تكون محلاً للقبول.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

المقدمة

والحمد لله، وصلى الله على رسوله
المصطفى، وآله الذين اصطفى.

إنَّها مجموعة كلمات ألقيتها خلال
السَّنوات الماضية في مسجد
القائم عليه السلام، حاولتُ خلالها مقاربة
الأئمة التسعة المعصومين من
ذرية الحسين عليه السلام من خلال عناوين
تتعلّق بكمالهم ومقامهم ودورهم
الكبير في مسيرة الإسلام المباركة.

أسأل الله عزَّ وجلَّ أن يجعلها ذكراً
يوم القيامة، يوم لا ينفع مال ولا بنون
إلا من أتى الله بقلبٍ سليم.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الإمام علي بن الحسين عليه السلام

1

من اللآفت في سيرة أئمة أهل البيت عليهم السلام
ما ورد في أوصافهم وألقابهم التي لها دلالة
على خصوصية المرحلة والظرف اللذين كان
لهما دخالة في تحديد أدوارهم عليهم السلام التي
وإن تعددت، بحسب تلك المراحل والظروف،
إلا أنها انصبت في اتجاه هدف واحد.

فالألقاب والأوصاف لا ترجع إلى تمييز
ذاتي في شخص الإمام عليه السلام، فلو كان
الإمام الحسين عليه السلام قبل الإمام الحسن
عليه السلام وبالعكس لكان الإمام الحسين عليه السلام
هو العقل الذي صالح، وكان الإمام الحسن
عليه السلام هو السبط الشهيد.

وبعبارة أخرى إنّ الأوصاف الكماليّة للجميع تنطبق عليهم بدون تفاضل، فكلّ واحد منهم زين العابدين وباقر وصادق وكاظم وجواد وهادٍ ومهديّ، إلّا أنّ الصفة المشهورة لأحدهم تعبّر عن ميزة في دور الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ في المرحلة والظرف اللذين عاش فيهما. على هذا الأساس نقارب بعض أوصاف الإمام عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ.

الإمام عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ : الباقر الصادق

وَرِثَ الإمام عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ عن أبيه الإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ كتاب الجامعة الذي فيه السُّنَّة النبويّة المباركة، فعن الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ قال: «إِنَّ الحسين بن عليّ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا حضره الذي حضره، دعا ابنته الكبرى فاطمة بنت الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فدفع إليها كتاباً ملفوفاً ووصيّة ظاهرة... فدفعت فاطمة الكتاب إلى عليّ بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ، ثمّ صار، والله، ذلك الكتاب إلينا يا زياد...» سأله زياد: ما في ذلك الكتاب جلني الله فداك؟ قال عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«فيه والله، ما يحتاج إليه ولد آدم عليه السلام منذ خلق الله آدم عليه السلام إلى أن تفنى الدّنيا، والله، إنّ فيه الحدود، حتى إنّ فيه أرش الخدش»⁽¹⁾.

وقد اعترف بعلم الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام القريب والبعيد، فعن علمه عليه السلام قال أبو حازم: «ما رأيت أفقه منه»⁽²⁾.

وحول علمه الخاصّ ذكر أبو خالد الكابليّ الذي كان يخدم ابن الحنفيّة ويعتقد بإمامته، فناشده يوماً: أنت الإمام؟ فقال محمّد بن الحنفيّة: الإمام زين العابدين عليه السلام. وأرشده إليه. فلما أتاه قال الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام له: «مرحباً بك يا كَنَكَر!» فقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتى عرفت إمامي، هذا ما سمّنتي به أمّي، ولم يعرفني به أحد إلى يومي»⁽³⁾.

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، تحقيق عليّ أكبر غفاريّ، ط5، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1363هـ-ش، ج1، ص304.

(2) الحلبيّ، عليّ، العدد القوية لدفع المخاوف اليوميّة، تحقيق مهدي الرجائيّ، ط1، (لام)، مكتبة آية الله المرعشي، 1408هـ ص318.

(3) البيضاويّ، عليّ، الصّراط المستقيم، ط1، (لام)، المكتبة المرتضوية، 1384هـ ج2، ص180.

الإمام علي بن الحسين عليه السلام الكاظم

قال الزهري: خرج [الإمام علي بن الحسين عليه السلام] يوماً من المسجد، فتبعه رجل فسبه، فلحقه العبيد والموالي، فهموا بالرجل، فقال عليه السلام: «دعوه، ثم قال عليه السلام: ما ستر الله عنك من أمرنا أكثر، ألك حاجة نعينك عليها؟ فاستحى الرجل، فألقى علي عليه السلام عليه قميصة كانت عليه، وأعطاه ألف درهم، فكان الرجل إذا رآه بعد ذلك يقول: أشهد أنك من أولاد الرسول»⁽¹⁾.

وقال رجل من ولد عمّار بن ياسر: «كان عند علي بن الحسين عليه السلام قوم، فاستعمل خادماً له، فأخرج شواء من الثنور، وأقبل الخادم عَجلاً، وبيده السّفود، وبين يدي علي عليه السلام ولد له صغير، فسقط السّفود على الصّغير، فنشّ ومات، فبهت الخادم، فنظر إليه علي عليه السلام وقال: «أنت لم تتعمد هذا، أنت حرّ لوجه الله تعالى»، ثم أمر بمواراة الولد»⁽²⁾.

(1) الحلي، علي، العدد القوية لدفع المخاوف اليومية، ص 319.

(2) المصدر السابق نفسه.

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام الجواد قاضي الحوائج

كان الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام يخرج في الليلة الظلماء، فيحمل الجرّاب فيه الصّرر من الدنانير والدراهم حتّى يأتي باباً باباً فيقرعه، ثمّ ينيل من يخرج إليه. فلمّا مات عليّ بن الحسين عليه السلام فقدوا ذلك، فعلموا أنّ عليّاً عليه السلام كان يفعلُه (1).

وروي أنّه لما استشهد الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام وجدوا بظهره أثراً ممّا كان ينقل الجُرب بالليل إلى منازل الأرامل (2).

وفي سيرة الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قاسم الله تعالى ماله مرّتين (3).

وروي أنّه عليه السلام كان يقول للمحتاج الذي يقدّم له صدقة: «مرحباً بمن يحمل زادي إلى الآخرة» (4).

(1) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج1، ص 468.

(2) النجفيّ، المرعشي، شرح إحقاق الحقّ، (لا،ط)، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، 1406هـ ج19، ص 470.

(3) المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج 43، ص 339.

(4) المصدر السابق، ج46، ص 98.

الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام زين العابدين

رغم وجود تلك الكمالات في الإمام عليّ بن الحسين عليه السلام وغيرها إلا أنّ الصّفات والألقاب التي اشتهر بها يدور أغلبها حول العبادة فمن تلك الألقاب: السّجّاد، ذو الثّفتان، البكّاء، المتهجّد، الرهبانيّ، زين العابدين، سيّد العابدين.

وقد أطلق رسول الله ﷺ اللقب الأخير عليه في الحديث الذي رُوِيَ عن جابر بن عبد الله الأنصاريّ رضي الله عنه الذي قال: كنت جالساً عند رسول الله ﷺ، والحسين عليه السلام في حجره، وهو يداعبه فقال ﷺ: «يا جابر، يولد له مولود اسمه عليّ، إذا كان يوم القيامة نادى منادٍ ليقم سيّد العابدين»⁽¹⁾.

(1) الأمديّ، محمّد، الهجرة إلى الثقلين، ط1، قم، مركز الأبحاث العقائديّة، 1421هـ.

ومن مشاهد عبادة الإمام زين العابدين عليه السلام :

- كان عليه السلام إذا حضر للوضوء اصفرّ لونه. قيل له: ما هذا الذي يعتريك عند الوضوء؟ فيقول عليه السلام: «ما تدرّون بين يدي من أقوم؟!»⁽¹⁾.
- كان إذا قام في الصلاة غَشِيَ لونه لونٌ آخر، وأخذته رعدة⁽²⁾.
- ورد أنّ ولده الإمام الباقر عليه السلام، رآه قد اصفرّ لونه من السهر، ورمضت عيناه من البكاء ودَبَرَتْ جبهته، وانخرم أنفه من السجود، وورمت ساقاه من القيام في الصلاة، وعن هذا المشهد قال الإمام الباقر عليه السلام: «فلم أملك حين رأيته بتلك الحال إلّا البكاء، فبكيت رحمةً له، وإذا هو يفكر، فالتفت إليّ بعد هنيئة من دخولي، وقال عليه السلام: يا بني، أعطني بعض تلك الصّحف التي فيها عبادة عليّ بن أبي طالب

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج 77، ص 347.

(2) المصدر السابق، ج 46، ص 80.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَأَعْطَيْتَهُ فَقَرَأَ فِيهَا شَيْئاً يَسِيراً، ثُمَّ تَرَكَهَا مِنْ يَدِهِ
ضَجْراً وَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: مَنْ يَقْوَى عَلَى عِبَادَةِ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ»⁽¹⁾.

- سُمِعَ الْإِمَامُ زَيْنُ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَيْلَةً فِي مَنَاجَاتِهِ يَقُولُ: «إِلَهْنَا وَسَيِّدُنَا وَمَوْلَانَا، لَوْ بَكِينَا حَتَّى تَسْقُطَ أَشْفَارُنَا، وَانْتَحِبْنَا حَتَّى تَنْقُطَعَ أَصْوَاتُنَا، وَقَمْنَا حَتَّى تَبْسُ أَقْدَامُنَا، وَرَكَعْنَا حَتَّى تَنْخَلِعَ أَوْصَالُنَا، وَسَجَدْنَا حَتَّى تَتَفَقَّأَ أَحْدَاقُنَا، وَأَكَلْنَا التَّرَابَ طَوَّلاً أَعْمَارُنَا، وَذَكَرْنَاكَ حَتَّى تَكُلَّ أَلْسِنَتُنَا. مَا اسْتَوْجَبْنَا بِذَلِكَ مَحْوَ سَيِّئَتِنَا مِنْ سَيِّئَاتِنَا»⁽²⁾.
- وَقَعَ حَرِيقٌ فِي بَيْتِ عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ سَاجِدٌ، فَجَعَلُوا يَقُولُونَ لَهُ: يَا بْنَ رَسُولِ اللَّهِ، النَّارُ النَّارُ! يَا ابْنَ رَسُولِ اللَّهِ، النَّارُ! فَمَا رَفَعَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَأْسَهُ حَتَّى أُطْفِئَتْ، فَقِيلَ لَهُ: مَا الَّذِي أَلْهَاكَ عَنْهَا؟ فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «أَلْهَيْتَنِي عَنْهَا النَّارُ الْآخَرَى»⁽³⁾.

(1) الْحَلْبِيُّ، عَلِيٌّ، الْعَدَدُ الْقَوِيَّةُ لِدَفْعِ الْمَخَافِ الْيَوْمِيَّةِ، ص 58.

(2) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ نَفْسَهُ.

(3) الْمَصْدَرُ السَّابِقُ، ص 63.

• رأى طاووس اليماني الإمام زين العابدين عليه السلام يطوف من العشاء إلى السحر ويتعبد، فإذا بالإمام عليه السلام يرمق السماء بطرفه ويقول: «إلهي، غارت نجومُ سماواتك، وهجعتُ عيونُ أنامك، وأبوابك مفتحةٌ للسائلين، جئتُكَ لتغفرَ لي وترحمَني وتريني وجهَ جدِّي محمدٍ ﷺ في عرصات القيامة». ثم بكى... وأطال الدعاء والبكاء. فدنا منه طاووس وقال له: ما هذا الجزع والفرع؟! ونحن يلزمنا أن نفعل مثل هذا، ونحن عاصون جانون. أبوك الحسين بن علي عليه السلام، وأمك فاطمة الزهراء عليها السلام، وجدك رسول الله ﷺ!! فالتفت إليه الإمام عليه السلام وقال: «هيهات هيهات يا طاووس!! دع عني حديث أبي وأمي وجدِّي، خلق الله الجنة لمن أطاعه وأحسن، ولو كان عبداً حبشياً، وخلق النار لمن عصاه، ولو كان ولداً قرشياً، أما سمعتَ قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِي الصُّورِ فَلَا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ﴾

وَلَا يَتَسَاءَلُونَ⁽¹⁾ وَاللَّهِ لَا يَنْفَعُكَ غَدًا إِلَّا تَقَدَّمَتْهُ تَقَدُّمَهَا
 مِنْ عَمَلٍ صَالِحٍ⁽²⁾.

إنَّه الطَّهْرُ الذَّاتِيّ الَّذِي يَصْنَعُ الْقُرْبَ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى،
 وَيَجْذِبُ النَّاسَ اقْتِرَابًا مِنَ الطَّاهِرِ.

إنَّه الطَّهْرُ الَّذِي فَاجَأَ هِشَامَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ حِينَما لَمْ
 يَسْتَطِيعُ الْاقْتِرَابَ مِنْ حَجَرِ الْكَعْبَةِ الْأَسْوَدِ لِعَدَمِ اكْتِرَاثِ
 النَّاسِ بِهِ وَانْشِغَالِهِمْ بِطَوَافِهِمْ، وَاسْتَطَاعَ ذَلِكَ الطَّهْرُ الْمَالِيّ
 لِنَفْسِ الْإِمَامِ زَيْنِ الْعَابِدِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنْ يَكْهَرِبَ النَّاسَ حِينَما
 تَوَجَّهَ إِلَى الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ لِيَسْتَلِمَهُ .

حِينَما حَاوَلَ هِشَامُ إِيْهَامَ بَعْضِ الْحَاضِرِينَ أَنَّهُ لَا يَعْرِفُ
 إِمَامَ الطَّهْرِ، لَكِنَّ الشَّاعِرَ الْكَبِيرَ الْفَرَزْدَقَ كَانَ حَاضِرًا
 بِشِجَاعَتِهِ وَأَدَبِهِ، فَقَالَ:

هَذَا بَقِيَّةُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، هَذَا بَقِيَّةُ النُّبُوَّةِ، هَذَا إِمَامُ
 الْمُتَّقِينَ وَسَيِّدُ الْعَابِدِينَ...

(1) سورة المؤمنون، الآية 101.

(2) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج46، ص 81-82.

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته
والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم
هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته
ركن الحطيم لديه حين يستلم
إذا رآته قريشُ قال قائلها
إلى مكارم هذا ينتهي الكرم⁽¹⁾

رسالة الإمام زين العابدين عليه السلام في كتابين

إنّ الدور الأساس للإمام عليّ بن الحسين عليه السلام انطلق
من الحدث الخالد في ملحمة كربلاء، فهناك وقف الإمام
الحسين عليه السلام في وسط كربلاء منادياً جيش ابن سعد:
«يا شيعة آل أبي سفيان، إن لم يكن لكم دين... فكونوا
أحراراً في دنياكم»⁽²⁾.

(1) الهيثمي، عليّ، مجمّع الزوائد، (لاط)، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408هـ،
ج9، ص 200.

(2) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج45، ص 51.

إنّ هذا النداء يشير إلى واقع أزمة عميقة في ذلك المجتمع، فلم تكن المشكلة مشكلة منحصرة في فقدان التديّن، والالتزام الدينيّ.

ولم تكن المشكلة منحصرة بالوعي والبصيرة.

ولم تكن المشكلة منحصرة في الخوف والجبّن.

فالإمام الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ يشير إلى أنّ المشكلة في تديّن النَّاسِ، بل إنّ المشكلة في إنسانيّتهم. وهذا ما دعا بقيّة الله في كربلاء وبعده الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ أن يعمل جاهداً لأجل صياغة علاقة الإنسان بربه، وصياغة علاقة الإنسان بالإنسان.

من هنا تركّز عمل الإمام زين العابدين عَلَيْهِ السَّلَامُ على هذين المحورين، وكان ناتج هذا الجهد كتابين عظيمين هما رسالة الحقوق والصحيفة السّجّاديّة.

رسالة الحقوق

روى هذه الرسالة ثقة الإسلام ثابت بن أبي صفية

المعروف بأبي حمزة الثماليّ، ورواها عنه الشيخ الصدوق في الخصال، والشيخ الكلينيّ في الكافي، والشيخ الحرّاني في تحف العقول.

وفي مطلعها قال الإمام زين العابدين عليه السلام: «اعلم، رحمك الله، أنّ لله عليك حقوقاً محيطة بك، في كلّ حركة تحرّكتها، أو سكنة سكنتها، أو منزلة نزلتها، أو جراحة قلبتها، وآلة تصرفت بها...».

وينطلق الإمام السجّاد عليه السلام في هذه الرسالة من علاقة الإنسان بالله، ويستمرّ في علاقة الإنسان بالإنسان قائداً ومقوداً، راعياً ورعيّةً، أمّاً أباً، ولداً وأخاً، مؤذناً وإماماً، جليساً، صاحباً، شريكاً، غريماً، خصماً، مستشيراً، مشيراً، مستنصحاً، ناصحاً، معلّماً، سائلاً، مسؤولاً، صغيراً، كبيراً، وغيرهم.

الصّحيفة السجّاديّة

اشتملت هذه الصحيفة على أروع الأدعية الروحيّة

والتربويّة، وقد سمّيت إنجيل أهل البيت عليهم السلام وزبور آل محمد عليهم السلام، وقد نقل هذه الصحيفة العلماء الأبرار بأسانيد معتبرة كثيرة العدد.

ومن لطيف ما ذكره والد العلامة المجلسي أنّه رأى في منامه الإمام الحجّة صاحب الزمان عليه السلام، فسأله المجلسي أن يعطيه كتاباً، فأشار إلى الصّحيفة السّجاديّة.

خصائص الصحيفة

من مميّزات الصّحيفة السّجاديّة:

1- أنّها فتحت أبواب الأمل والرجاء برحمة الله الواسعة،
ففيها: «يا أرحم الراحمين، ويا أرحم من انتابه
المسترحمون، ويا أعطف من أطاف به المستغفرون،
ويا من عفوه أكثر من نقمته، ويا من رضاه أوفر من
سخطه»⁽¹⁾.

(1) ابن الحسين، الإمام زين العابدين، الصّحيفة السّجاديّة، تحقيق محمد باقر الأبطحي، ط1، قم، (لان)، 1411هـ، ص 66.

- 2- إنَّ فيها استدلالات لطيفة بلسان العبد مع ربّه: يقول عليه السلام فيها: «إلهي وسيدي إن كنت لا تغفر إلّا لأولياك وأهل طاعتك فإلى من يفزع المذنبون؟ وإن كنت لا تُكرم إلّا أهل الوفاء بك فبِمَن يستغيث المسيئون؟»⁽¹⁾، ويقول عليه السلام: «فارحمي اللهمّ فإني امرؤ حقير، وخطري يسير، وليس عذابي ممّا يزيد في ملكك مثقال ذرّة»⁽²⁾.
- 3- أنّها نسجت الأواصر الاجتماعيّة بأرقى حلّة، فمن نماذج ذلك:

العلاقة بالوالدين

«اللهمّ اجعلني أهابهما هيبة السلطانِ العسوف، وأبرّهما برّ الأمّ الرؤوف، واجعل طاعتي لوالديّ وبرّي بهما أقرّ لعيني من رَقْدَةِ الوَسْنان⁽³⁾⁽⁴⁾، وأثلج لصدري من شَرْبَةِ الظمآن، حتّى

(1) المصدر السابق، ص 222.

(2) المصدر السابق، ص 376.

(3) هو شديد النعاس الذي تتوق نفسه إلى التّوم.

(4) ابن الحسين، الإمام زين العابدين، الصحيفة السّجاديّة، ص 129.

أَوْثَرَ عَلَى هَوَايَ هَوَاهُمَا، وَأَقَدَّمْ عَلَى رِضَايَ رِضَاهُمَا، وَأَسْتَكْثِرْ
بِرَّهُمَا بِي وَإِنْ قَلَّ، وَاسْتَقَلَّ بِرِّي بِهِمَا وَإِنْ كَثُرَ.

اللَّهُمَّ خَفِّضْ لَهُمَا صَوْتِي، وَأَطِبْ لَهُمَا كَلَامِي، وَأَلِنْ لَهُمَا
عَرِيكَتِي [طَبِيعَتِي]، وَاعْطِفْ عَلَيْهِمَا قَلْبِي، وَصَيِّرْني بِهِمَا
رَفِيقًا، وَعَلَيْهِمَا شَفِيقًا...

اللَّهُمَّ لَا تُنْسِنِي ذِكْرَهُمَا فِي أَدْبَارِ صَلَوَاتِي، وَفِي أَنْيِّ مِنْ
آنَاءِ لَيْلِي وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ مِنْ سَاعَاتِ نَهَارِي»⁽¹⁾.

العلاقة بالأولاد

«وَأَعْنِي عَلَى تَرْبِيَتِهِمْ وَتَأْدِيبِهِمْ وَبِرَّهُمْ... وَاجْعَلْهُمْ
أَبْرَارًا أَتْقِيَاءَ بَصْرَاءَ سَامِعِينَ مَطِيعِينَ لَكَ، وَأَوْلِيَاءَكَ مَحَبِّينَ
مَنَاصِحِينَ، وَلَجْمِيعِ أَعْدَائِكَ مَعَانِدِينَ وَمَبْغُضِينَ»⁽²⁾.

إِنَّهُ دَعَاءٌ يَعْرِفُنَا عَلَى عُنَاصِرِ أَرْبَعَةٍ عَلَى الْوَالِدِينَ أَنْ
يَسْعَى لِتَحْقِيقِهَا فِي الْأَبْنَاءِ، وَهِيَ:

1- التقوى.

(1) ابن الحسين، الإمام زين العابدين، الصحيفة السجادية، ص 127-128.

(2) المصدر السابق، ص 134.

- 2- الوعي والبصيرة.
- 3- التّوّلي لأولياء الله.
- 4- التّبَرِّي من أعداء الله.

العلاقة بالآخر

«اللهمّ وأيّما عبد نال منّي ما حضرت عليه، وانتَهك منّي ما حُجرت عليه، فمضى بظلامتي ميتاً أو حصلت لي قبله حياً. فاعفُ له ما أَلَمَّ له منّي، واعفُ له عمّا أدبر به عني، ولا تقفه على ما ارتكب فيّ، ولا تكشفه عمّا اكتسب بي، واجعل ما سمحت به من العفو عنهم، وتبرّعت من الصّدقة عليهم أزكى صدقات المتصدّقين، وأعلى صلوات المتقرّبين، وعوّضني من عفوي عنهم عفوك، ومن دعائي لهم رحمتك، حتّى يسعد كلّ واحد منّا بفضلك، وينجو كلّ منّا بمنك»⁽¹⁾.

(1) ابن الحسين، الإمام عليّ، الصحيفة السّجادية، ص 188.

الإمام محمد بن علي
عليه السلام

2

إنَّ صفة الباقر ترتبط بالوغل في العلم،
فالبَقْرُ هو الشَّقُّ، وبَقْرُ العلم هو شَقُّه⁽¹⁾
والدخول في أغواره وبواطنه، وقد انبعثت
هذه الصفة للإمام محمد بن عليّ عليه السلام
من حديث نبويّ شريف رواه جابر بن عبد
الله الأنصاريّ رضي الله عنه، بأنّ رسول الله ﷺ قال
له: «يوشك أن تبقى حتى تلقى ولداً من
الحسين عليه السلام يقال له: «محمد»، يبقر علم
الدين بقراً، فإذا لقيته فأقرئه مني السلام»⁽²⁾.

(1) ابن منظور، محمد، لسان العرب، (لاط)، (لام)، نشر أدب
الحوزة، 1405هـ ج4، ص 74.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، تحقيق محمد مهدي السيد
حسن الخراسان ومحمد الباقر البهودي، ط2، مؤسسة الوفاء،
بيروت، 1983م، ج46، ص 222.

وفي قصة اللقاء ورد أنه حينما سلّم الإمام محمّد بن عليّ الباقر عليه السلام، وهو صغير في السنّ، على جابر بن عبد الله رضي الله عنه، سأله جابر: «من أنت؟ فأجاب: **محمّد بن عليّ الباقر**، فقال: يا بنيّ، أدنّ منّي، فدنا منه، فقبّل جابر يديه، ثمّ هوى إلى رجليه، فقبّلهما، فتنحّى الإمام عليه السلام عنه، ثمّ قال جابر: يا بنيّ، أدنّ منّي؛ فإنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرؤك السلام، فأجاب الإمام عليه السلام: **وعلى رسول الله السلام ورحمة الله وبركاته**».

نماذج عن صفات وأدوار الإمام محمّد الباقر عليه السلام

لقد كان للإمام الباقر عليه السلام في حياته أدواراً مهمّة، وصفات كمالية بارزة إلا أنّ الأبرز في الصفات والأدوار هو ما يتعلّق بالعلم، لا سيّما ما يرتبط بعلوم الإسلام المحمّديّ الأصيل، بعد تعرّض هذه العلوم لمخاطر تبعد الإسلام عن أصلته. لا سيّما في ما يخصّ الأحاديث النبويّة الشريفة، وهذا ما سوف نتعرّض له بعد عرض بعض الأدوار والمواصفات الأخرى في ما يأتي.

الإمام محمد بن علي عليه السلام العابد عليه السلام

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «إني كنت أمهد لأبي فراشه، فأنظره حتى يأتي، فإذا آوى إلى فراشه ونام، قمت إلى فراشي، وإنه عليه السلام أبطأ علي ذات ليلة، فأتيت المسجد في طلبه، وذلك بعدما هدا الناس، فإذا هو في المسجد ساجد، وليس في المسجد غيره، فسمعت حنينه، وهو عليه السلام يقول: سبحانك اللهم، أنت ربّي حقاً حقاً، سجدت لك يا ربّ تعبداً ورقاً، اللهم، إن عملي ضعيف، فضاعفه لي، اللهم، قني عذابك يوم تبعث عبادك، وتب علي، إنك أنت التّوّاب الرحيم»⁽¹⁾.

الإمام محمد بن علي عليه السلام الكريم

عن الإمام جعفر الصادق عليه السلام: «دخلت على أبي يوماً، وهو يتصدّق على فقراء أهل المدينة بثمانية آلاف دينار، واعتق أهل بيت بلغوا أحد عشر مملوكاً»⁽²⁾.

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج46، ص 301.

(2) المصدر السابق، ص 302.

الإمام محمد بن علي عليه السلام الرامي

ورد أنّ هشام بن عبد الملك بن مروان أراد ذات مرة أن يستهزئ بالإمام محمد الباقر عليه السلام، فاستدعى الإمام وطلب منه أن يرمي القوس على الغرض، فأجابه الإمام عليه السلام: «إني قد كبرت عن الرمي، فإن رأيت أن تعفيني»، فقال هشام: وحق من أعزنا بدينه ونبيه محمد صلى الله عليه وآله، لا أعفيك، ثمّ أوما إلى شيخ من بني أمية أن اعطه قوسك، فتناول عليه السلام عند ذلك قوس الشيخ، ثمّ تناول منه سهماً، فوضعه عليه السلام في كبد القوس، ثمّ انتزع ورمى وسط الغرض، فنصبه فيه، ثمّ رمى عليه السلام فيه الثانية، فشقّ فواق سهمه إلى نصله، ثمّ تابع عليه السلام الرمي شقّاً تسعة أسهم بعضها في جوف بعض، وهشام يضطرب في مجلسه، فلم يتمالك أن قال: أجدت يا أبا جعفر، وأنت أرمى العرب والعجم»⁽¹⁾.

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج46، ص 306.

الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الاقتصادي

ذكر العالم الشافعيّ الديميريّ في حياة الحيوان قضيةً عبد الملك بن مروان وملك الروم الذي هدّده أنّه سينقش على الدنانير والدراهم شتم نبيّ الإسلام ﷺ، فصعب الأمر على عبد الملك، واستدعى أهل الإسلام واستشارهم، فلم يجد عند أحد منهم رأياً يعمل به، فقال له أحدهم: إنك لتعلم المخرج من هذا الأمر، ولكنك تتعمّد تركه، فقال: ويحك من؟ فقال: عليك بالباقر من أهل بيت النبيّ ﷺ، قال: صدقت، فكتب إلى عامله بالمدينة: أن أشخص إليّ محمّد بن عليّ بن الحسين عليهما السلام، مكرماً ومتمّعه، فلمّا وافاه أخبره الخبر، فقال له محمّد عليه السلام: «لا يعظم هذا عليك؛ فإنّه ليس بشيء»، ثمّ شرع الإمام الباقر عليه السلام بشرح لكيفية صناعة دراهم ودنانير إسلامية يُنقش عليها سورة التوحيد وذكر رسول الله ﷺ، أحدهما في وجه الدينار والدرهم، والآخر في الوجه الثاني، وفصل له ذلك

من ناحية ذكر بلد النقش والوزن. ففعل عبد الملك ما وجهه إليه الإمام⁽¹⁾.

الإمام محمد بن عليّ عليه السلام الودوديّ

سعى الإمام الباقر عليه السلام جاهداً لتصغير الفجوة بين الاتجاهات الإسلاميّة الفكرية والفقهية، مؤكداً على وحدة المسلمين، وأنّ هذه الاتجاهات تبقى تحت مظلة الأمة الإسلاميّة الجامعة فكان عليه السلام يقول: «الإيمان ما استقرّ في القلب، وأفضى به إلى الله عزّ وجلّ، وصدّقه العمل بالطاعة لله، والتسليم لأمره، والإسلام ما ظهر من قولٍ، أو فعلٍ، وهو الذي عليه جماعة الناس من الفرق كلّها، وبه حُققت الدماء، وعليه جرت المواريث، وجاز النكاح، واجتمعوا على الصّلاة والزّكاة والصّوم والحجّ، فخرجوا بذلك من الكفر»⁽²⁾.

(1) أنظر: الدميريّ، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ط2، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1424هـ، ج1، ص97.

(2) الكلينيّ، محمّد، الكافي، ج2، ص26.

الإمام محمد بن عليّ عليه السلام الباقر

رغم تلك الأدوار الجليلة والصفات الكماليّة، والمهارات العالية، والأدوار الجليلة، كانت الصفة الأشهر للإمام محمد بن عليّ عليه السلام هي «الباقر».

فقد اشتهر عن الإمام عليه السلام ظهور سعة علمه، كيف لا، وهو وارث علوم رسول الله ﷺ؟! لذا أقبل عليه الناس إقبالاً واسعاً ينتهلون من معين علمه.

قالت حبابة: «رأيت رجلاً بمكة بين الباب والحجر... انثال عليه الناس يستفتونه عن المعضلات ويستفتونه أبواب المشكلات، فلم يرم حتى أفتاهم في ألف مسألة، ثم نهض يريد رحله ومنادٍ ينادي: ألا إن هذا النور الأبلج... وآخر يقول: محمد بن عليّ الباقر. ورآه هشام فسأله عنه، فقيل: هذا من افتتن به أهل العراق، هذا إمام أهل العراق»⁽¹⁾.

وكان عليه السلام يقول: «لو وجدت لعلمي الذي آتاني الله عزّ وجلّ حملة، لنشرت التوحيد والإسلام والدين والشرائع

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج46، ص259.

من «الصدمة»، وكيف لي، ولم يجد جدِّي أمير المؤمنين حملة لعلمه؟!»⁽¹⁾.

رغم الظروف الصَّعبة التي مرَّ بها الإمام محمَّد الباقر عليه السلام، إلاَّ أنه صبَّ اهتمامه على تعليم وتربية عدد من المؤهِّلين علمياً ومعنوياً لتلقِّي بعض علوم أهل البيت عليهم السلام، من هؤلاء:

1- زرارة بن أعين، الذي حفظ الكثير من الأحاديث عن الإمام الباقر عليه السلام حتَّى قال الإمام الصادق عليه السلام فيه: «لولا زرارة لظننت أنَّ أحاديث أبي ستذهب»⁽²⁾.

2- أبان بن تغلب، الذي ورد فيه أنَّ الإمام الباقر عليه السلام قال له: «اجلس في مسجد المدينة، وافِتِّ الناس؛ فإنِّي أحبُّ أن يُرى في شعيتي مثلك»⁽³⁾، وقد روى أبان عن الإمامين الباقر والصادق عليهم السلام ثلاثين ألف حديث، وقد ورد

(1) المصدر السابق، ج3، ص225.

(2) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لاط)، قم، المطبعة العلميَّة، 1399هـ، ج1، ص 236.

(3) المرجع السابق، ص 225.

في تأريخه أنّ البعض لامه على روايته عن الإمام الباقر عليه السلام، فأجابه، كيف تلومني في روايتي عن رجل ما سألته عن شيء إلا قال: قال رسول الله ﷺ (1).

3- محمد بن مسلم الثقفي الذي ورد أنّه قال: «ما شجر في رأيي شيء قط إلا سألت عنه أبا جعفر عليه السلام، حتى سألته عن ثلاثين ألف حديث» (2).

وقد ورد أنّ أحدهم سأل الإمام الصادق عليه السلام عن الرجل يسألني، وليس عندي كلّ ما سألني عنه، فأجاب الإمام عليه السلام: «فما يمنعك من محمد بن مسلم الثقفي؛ فإنه قد سمع من أبي، وكان عنده وجيهاً» (3).

ولهؤلاء الأصحاب ميزة عند الله تعالى يخبر عنها الإمام الكاظم عليه السلام بقوله الوارد عنه: «إذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين حواريي محمد بن علي» (4).

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج53، ص81.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج46، ص292.

(3) المصدر السابق، ج2، ص249.

(4) المصدر السابق، ج46، ص344.

ولشدة اهتمام الإمام الباقر عليه السلام بتربية أصحابه ورد عن الإمام الصادق عليه السلام قوله: «لما حضرت أبي عليه السلام الوفاة قال: يا جعفر، أوصيك بأصحابي خيراً، قلت: جعلت فداك والله، لأدعئهم- والرّجل منهم يكون في المصر- فلا يسأل أحداً»⁽¹⁾.

إنّ وصية الإمام الباقر عليه السلام درس كبير لشيئته أن يجهدوا للاستفادة من علومهم التي يرتقون بها في مدارج الكمال عند الله تعالى، ويعمرون بها الأرض، ليكونوا خير خلفاء فيها.

(1) الكليني، محمد، الكافي، ج1، ص 306.

الإمام جعفر بن محمد
والجامعة العلميّة

3

• عاش الإمام جعفر الصادق عليه السلام على مدى سنوات من حياته الشريفة في فترة احتضار الدولة الأموية، وولادة الدولة العباسية بحيث وُجدت فسحة زمنية واسعة انشغل فيها الآخرون بأمور السلطة والحكم، مما أتاح للإمام الصادق عليه السلام تأسيس جامعة علمية كبرى أظهر فيها علوم أهل البيت عليهم السلام المستقاة من النبي الأكرم صلى الله عليه وآله.

وقد بلغ طلاب هذه الجامعة أربعة آلاف، فيهم كبار علماء الأمة، بل انتشر طلابه في أنحاء البلدان الإسلامية، حتى قال أحدهم: دخلت مسجد الكوفة فرأيت

تسعمائة شيخ -أي استاذ- كلّ منهم يقول: حدّثني جعفر بن محمّد.

أهداف الجامعة العلميّة

وقد عمل الإمام الصادق عليه السلام ليحقّق من خلال جامعته العلميّة أهدافاً عديدة نذكر منها:

1 - التّأصيل الفكريّ الإسلاميّ

لقد ابتلي المجتمع الإسلاميّ على المستوى الفكريّ الدينيّ ببلاءات عديدة كان من أبرزها منع التدوين في أوائل العصر الإسلاميّ، لاسيّما في زمن الفتوحات، فقد منع بعض الحكّام الأوائل كتابة السُنّة النبويّة، بل وقفوا أمام حرّيّة انتشارها في البلدان المفتوحة حديثاً. ومن الواضح للباحث أنّ ذلك كان في إطار التحكّم بوعي الأمّة من خلال وضع اليد على عناوين القيم والقدوات التي تعاكس مشروعهم.

ونتاج هذا المشروع يبرز بوضوح في ثقافة أهل الشّام في زمن معاوية بن أبي سفيان ومَنْ بَعَدَهُ، فجزء من هذا المجتمع آمن بعقيدة الجبر بحيث يُنسب ظلمُ الحاكم إلى الله تعالى، وقسم منهم آمن بعقيدة الإرجاء بحيث لا تضرُّ مع الإيمان معصية، وانتشرت بينهم ثقافة تشوّه صورةَ النبيِّ الأعظم ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام الذين صرّح بعض الشاميين في أوائل الدولة العبّاسيّة أنّهم كانوا يعتقدون أنّ أهل البيت هم معاوية وأهله.

وأحد الأسباب الأساسيّة في هذا الأمر هو انتشار الكذب عن رسول الله من قبل تجار العلم.

وقد أدّت سياسة منع التدوين إلى نتائج كارثيّة تجلّت بعدم ثقة المحقّقين من العلماء بالكثير من الأحاديث نتيجة الكذب والاعتماد على الذاكرة غير المضمونة، إلخ.....

وحيثما رفع عمر بن عبد العزيز منع التدوين لاحقاً لم يؤثّر كثيراً في هذه النتائج السلبية، وقد نُقِلَ عن أبي

حنيفة قوله: لم يثبت عندي من أحاديث رسول الله أكثر من 17 حديثاً.

وقد تأسس المذهب المعتزليّ على يد واصل بن عطاء بناء على قناعته بأنّ الأحاديث الموجودة لا تجيب عن الأسئلة المعاصرة، فلجأ إلى العقل وأسّس مذهبه.

في هذه الأجواء يأتي دور الإمام الصادق عليه السلام في تأصيل الفكر الإسلاميّ.

لا سيّما أنّه المعصوم صاحب العلم اللدنيّ، والأمين على وثيقة السنّة النبويّة الواقعيّة التي كان يعبر عنها بقوله: «وإنّ عندنا لصحيفة طولها سبعون ذراعاً أملاها رسول الله ﷺ وخطها عليّ عليه السلام بيده، وإنّ فيها لجميع ما يُحتاج إليه حتى أُرش الخدش»⁽¹⁾.

وقد نشر الإمام الصادق عليه السلام علوم السنّة انتشاراً مفصّلاً، حتّى روى عنه تلميذٌ واحدٌ هو أبان بن تغلب 30000 حديث.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج26، ص 45.

وكان هذ هو أحد الأسباب لانتساب مذهب أهل البيت عليه السلام إلى الإمام جعفر فسُمي بالمذهب الجعفريّ.

2- تقريب المسافة بين المذاهب الإسلاميّة

لقد سعى الإمام الصادق عليه السلام جاهداً لمنع اتساع الفجوة، وللتقريب بين المذاهب الإسلاميّة، وبمعنى آخر عدم ابتعاد المذاهب الأخرى عن الإسلام المحمّديّ الأصيل المتمثّل بمذهب أهل البيت عليه السلام.

وفي هذا الإطار ربّي الإمام الصادق عليه السلام كبار علماء المذهب منهم أبو حنيفة النّعمان الذي درس عند الإمام الصادق عليه السلام سنتين كان يقول عنهما «لولا السنتان لهلك النّعمان»⁽¹⁾.

وكان يقول: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد»⁽²⁾.

(1) الأنصاريّ، محمّد، الموسوعة الفقهيّة الميسرة، ط1، (لام)، مجمّع الفكر

الإسلاميّ، 1415هـ ج1، ص34.

(2) الذهبيّ، محمّد، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمري، ط1، بيروت، دار الكتاب

العربيّ، 1407هـ ج9، ص89.

ومنهم مالك بن أنس الذي كان يقول: «والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد زهداً وفضلاً وعبادةً وورعاً»⁽¹⁾، وكان يقول: «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد علماً وعبادةً وورعاً»⁽²⁾. وإلى مالك يرجع في التلمذة إمام المذهب الشافعيّ محمد بن ادريس⁽³⁾، وإلى الشافعيّ يرجع في التلمذة إمام المذهب الحنبليّ أحمد بن حنبل⁽⁴⁾. وكان الإمام الصادق في إطار التقريب يحاور هؤلاء في منهج التفكير الدينيّ كحواره مع أبي حنيفة الذي قال

عَلَيْهِ السَّلَامُ فِيهِ:

ويحك أيهما أعظم قتل النفس أو الزّنا؟ قال: قتل النفس.

(1) الصّدوق، محمد، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1417هـ ص 636.

(2) الطوسي، محمد، الخلاف، (لا،ط)، قم، مؤسّسة النشر الإسلاميّ، 1407هـ ج1، ص 33.

(3) الشّافعيّ، محمد، الرسالة، تحقيق احمد محمد شاكر، (لا،ط)، بيروت، المكتبة العلميّة، (لا،ت)، ص 7.

(4) المصدر السابق، ص 6.

قال عليه السلام: فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ قَدْ قَبَلَ فِي قَتْلِ النَّفْسِ شَاهِدِينَ وَلَمْ يَقْبَلْ فِي الزَّوْنِ إِلَّا أَرْبَعَةَ، ثُمَّ أَيُّهُمَا أَعْظَمُ الصَّلَاةُ أَمْ الصَّوْمُ؟ قَالَ: الصَّلَاةُ. قَالَ عليه السلام: فَمَا بَالُ الْحَائِضِ تَقْضِي الصِّيَامَ وَلَا تَقْضِي الصَّلَاةَ؟⁽¹⁾

3 - مقاومة التشويه

من الطبيعي أن يتحرك أعداء أهل البيت عليهم السلام في تشويه صورهم، كما أن من المأسوف عليه أن يساعدهم بعض الجهلة في عملية التشويه هذه، وإن لم يلتفتوا إلى نتيجة فعلهم، وقد تصدّى الإمام الصادق عليه السلام، كما فعل غيره من أئمة أهل البيت عليهم السلام من خلال دفع الأباطيل الآتية من الخارج من جهة، ومن جهة أخرى دعوة الشيعة إلى الوسطية والاعتدال، وفي هذا الإطار نقرأ أحاديث أهل البيت عليهم السلام القائلة: «إِنَّ خَيْرَ شِيعَتِي النَّمْطُ الْأَوْسَطُ، إِلَيْهِمْ يَرْجِعُ الْغَالِي، وَبِهِمْ يَلْحَقُ التَّالِي»⁽²⁾.

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص 292.

(2) المصدر السابق، ج39، ص 239.

«يا معشر الشيعة، شيعة آل محمد كونوا التمرقة

الوسطى: يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي»⁽¹⁾.

والسبب في تأكيدهم هذه الدعوة هو ظهور نمطين من الناس يتعاكسان في نظرهم إلى أهل البيت عليهم السلام. النمط الأول: يعتبرهم علماء كسائر الناس، وإن فضلوا على غيرهم، إلا أنهم ليسوا بأئمة معصومين، وهذا النمط منتشر في وسط المذاهب الأخرى الذين يحترمون أهل البيت عليهم السلام على هذه القاعدة.

النمط الثاني: تجاوز الحد في نظرهم لأهل البيت عليهم السلام؛ وذلك بسبب ما رأوا من كراماتهم أو لأسباب أخرى. ومن هؤلاء من ادّعى كونهم أنبياء، ومنهم من اعتبرهم أرباباً -والعياذ بالله-.

وقد واجه الإمام الصادق عليه السلام وسائر أئمة أهل البيت عليهم السلام هذا النمط بشدة، فعن الإمام الصادق عليه السلام:
«قوم يزعمون أني إمامهم، والله ما أنا لهم بإمام، لعنهم الله،

(1) المصدر السابق، ج 67، ص 101.

كَلَّمَا سَتَرْتُ لَهُمْ سِتْرًا هَتَكُوهُ (هتك الله سترهم)، أَقُولُ كَذَا وَكَذَا، فَيَقُولُونَ: إِنَّمَا عَنِي كَذَا وَكَذَا، أَنَا إِمَامٌ مِّنْ أَطَاعِنِي»⁽¹⁾.
وعنه عليه السلام: «مَنْ قَالَ بَأْنَا أَنْبِيَاءَ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ، وَمَنْ شَكَ فِي ذَلِكَ فَعَلِيهِ لَعْنَةُ اللَّهِ»⁽²⁾.

وقد استمرَّ الأئمة عليهم السلام من بعد الإمام الصادق عليه السلام على هذا المنهج في محاربة الغُلاة، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «اللَّهُمَّ، إِنِّي أَبْرَأُ إِلَيْكَ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا فِينَا مَا لَمْ نَقُلْهُ فِي أَنْفُسِنَا... اللَّهُمَّ مِنْ زَعَمَ أَنَا أَرْبَابُ، فَنَحْنُ مِنْهُ بَرَاءٌ، وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ إِلَيْنَا الْحَقَّ، وَعَلَيْنَا الرِّزْقَ فَنَحْنُ بَرَاءٌ مِنْهُ»⁽³⁾.

وقد رسم الإمام الصادق عليه السلام معايير وشواخص لتمييز ما يُنسب إليهم حتَّى لا يقع الناس بشباك التضليل، فعن الإمام الصادق عليه السلام: «لَا تَقْبَلُوا عَلَيْنَا حَدِيثًا إِلَّا مَا وَافَقَ الْقُرْآنَ وَالسُّنَّةَ، أَوْ تَجِدُونَ مَعَهُ شَاهِدًا مِنْ أَحَادِيثِنَا الْمَتَّقِمَّةِ؛

(1) الطبرسي، حسين، مستدرک الوسائل، ط2، بيروت، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام

لإحياء التراث، 1988م، ص 293.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج25، ص 296.

(3) المصدر السابق، ج25، ص343.

فإنَّ المغيرة بن سعيد دسَّ في كتب أبي أحاديث لم يحدث بها أبي»⁽¹⁾.

وقد بيَّن أهل البيت عليهم السلام الهدف المستتر وراء تشويه العقيدة من داخل المجتمع الشيعيِّ.

فعن الإمام الرضا عليه السلام: «... فإذا سمع الناس الغلوَّ فينا كَفَرُوا شيعتنا ونسبوهم إلى القول بربوبيتنا»⁽²⁾.

وأمر التشويه هذا ليس مجرد كلام وحديث حصل في التاريخ، بل هو حرب مستمرَّة إلى اليوم، إذ ما زال أعداء الإسلام يجهدون في تشويه صورة الحقِّ.

وهذا ما يحتاج إلى وعي من قِبَل المنتمين إلى مدرسة أهل البيت عليهم السلام أن يكون كلُّ منهم خفياً مانعاً من ظهور النشوز في المجتمع المنتسب إلى هذه المدرسة، وحاملاً لشعلة الوعي والتوعية فيه.

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص 250.

(2) الصدوق، محمد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، (لاط)، بيروت، مؤسسة الأعلمي،

1404هـ، ج2، ص 272.

الإمام الصادق عليه السلام والدروس الثمانية

من دروس الإمام جعفر الصادق عليه السلام ثمانية تعلّمها منه أحد مواليه الذي سأله الإمام عليه السلام: أي شيء تعلمت مني؟ قال له: يا مولاي، ثمانى مسائل، فقال له عليه السلام: قصّها عليّ لأعرفها، قال:

الأولى: رأيتُ كلَّ محبوب يفارق عند الموت حبيبه، فصرفت همّتي إلى ما لا يفارقني، بل يؤنّسني في وحدتي، وهو فعل الخير.

تطبيق من حياة الإمام الصادق عليه السلام: مات أحد أولاده الصغار، وهو يمشي بين يديه، فلمّا أخرجّه للدفن قال عليه السلام: «سبحان من يقتل أولادنا، ولا نزداد له إلاّ حبّاً»، فلمّا دفنه قال عليه السلام: «يا بني، وسّع الله ضريحك، وجمع بينك وبين نبيك صلى الله عليه وآله وسلم، إنّنا قوم نسأل الله ما نحبّ فيمن نحبّ فيعطينا، فإذا أحبّ ما نكره فيمن نحبّ رضينا»⁽¹⁾.

(1) البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج3، ص 526.

فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحسنت والله، الثانية.

قال: رأيت قوماً يفتخرون بالحسب، وآخرين بالمال والولد، وإذا ذلك لا فخر، ورأيت الفخر العظيم في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتَقْوَمُ﴾⁽¹⁾، فاجتهدت أن أكون عنده كريماً.

تطبيق من أحاديث الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ:
 «ثلاث هنّ فخر المؤمن وزينه في الدنيا والآخرة: الصلاة في آخر الليل، ويأسه ممّا في أيدي الناس، وولايته الإمام من آل محمد عَلَيْهِمُ السَّلَامُ»⁽²⁾.

قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: أحسنت والله، الثالثة.

قال: رأيت لهو الناس وطربهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَىٰ﴾⁽³⁾، فاجتهدت في صرف الهوى عن نفسي حتّى استقرت على طاعة الله تعالى.

(1) سورة الحجرات، الآية 13.

(2) الكليني، محمد، الكافي، ج8، ص 234.

(3) سورة النّازعات، الآية 40.

تطبيق من حياة الإمام عليه السلام: «عن مالك بن أنس: كنت آتي جعفر بن محمد عليه السلام، فكان كثير التبسم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ تغير لونه، وقد اختلفت إليه زمانا فما كنت أراه إلا على إحدى ثلاث خصال: إما مُصلياً، وإما صائماً، وإما يقرأ القرآن»⁽¹⁾.

قال عليه السلام: أحسنت والله، الرابعة.

قال: رأيت كل من وجد شيئاً يُكرّم عنده اجتهد في حفظه، وسمعت قوله سبحانه يقول: ﴿مَنْ ذَا الَّذِي يُقْرِضُ اللَّهَ قَرْضًا حَسَنًا فَيُضْعِفُهُ لَهُ وَ لَهُ وَ أَجْرٌ كَرِيمٌ﴾⁽²⁾، فأحببت المضاعفة، ولم أر أحفظ ممّا يكون عنده، فكلّما وجدت شيئاً يُكرّم عندي وجّهت به إليه؛ ليكون لي ذخراً إلى وقت حاجتي إليه.

تطبيق من حياة الإمام عليه السلام: عن عبد الأعلى قال: «أكلت مع أبي عبد الله عليه السلام فدعا وأتني بدجاجة

(1) النجفي، المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج28، ص 517

(2) سورة الحديد، الآية 11.

وبخبيص⁽¹⁾، ثم قال: يا جارية، ائتينا بطعامنا المعروف، فجات بثريد خلّ وزيت»⁽²⁾.

قال: أحسنت والله، الخامسة.

قال: رأيت حسد الناس بعضهم لبعض في الرزق، وسمعت قوله تعالى: ﴿لَمَّا نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُمْ مَعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضًا سُخْرِيًّا وَرَحِمْتُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾⁽³⁾، فما حسدت أحداً، ولا أسفت على ما فاتني .

تطبيق من أحاديث الإمام عليه السلام: عنه عليه السلام: «... إياكم أن يحسد بعضكم بعضاً، فإن الكفر أصله الحسد»⁽⁴⁾.

قال: أحسنت والله، السادسة.

قال: رأيت عداوة بعضهم لبعض في دار الدنيا والحزازات التي في صدورهم ، وسمعت قول الله تعالى:

(1) هو طعام من تمر وسمن.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج47، ص23.

(3) سورة الزخرف، الآية 32.

(4) الكليني، محمد، الكافي، ج8، ص 8.

﴿إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا﴾⁽¹⁾ فاشتغلت
بعداوة الشيطان عن عداوة غيره.

تطبيق من حياة الإمام عليه السلام: «كان الإمام الصادق
عليه السلام يُرسل إلى من يعاديه الصدقات والصلّات من دون أن
يعرفه بأنّه المرسل، وهو ذلك نقل لنا أحد أصحابه أنّ الإمام
أرسل معه إلى أحدهم مالاً، فقال: من أين هذا جزاه الله
خيراً؟ فما يزال كلّ حين يبعث بها، فيكون ممّا نعيش فيه
إلى قابل، ولكن لا يصلني جعفر بدرهم في كثرة ماله»⁽²⁾.
قال: أحسنت والله، السّابعة.

قال: رأيت كدح الناس واجتهادهم في طلب الرزق،
وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا
لِيَعْبُدُونِ﴾⁽³⁾ مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونِ
﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾⁽³⁾ فعلمت أنّ وعده

(1) سورة فاطر، الآية 6.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج 47، ص 54.

(3) سورة الذاريات، الآيات 58-56.

وقوله صدق، فسكنت إلى وعده ورضيت بقوله، واشتغلت بما له عليّ عمّا لي عنده.

تطبيق من حياة الإمام عليه السلام: ورد عنه عليه السلام: «كان بيني وبين رجل قسمة أرض، وكان الرجل صاحب نجوم، وكان يتوخّى ساعة السعود، فيخرج فيها، وأخرج أنا في ساعة النحوس، فافتسمنا فخرج لي خير القسمين، فضرب الرجل يده اليمنى على اليسرى، ثم قال: ما رأيت كاليوم قط. قلت: ... وما ذاك؟ قال: إنّي صاحب نجوم أخرجتك في ساعة النحوس، وخرجت أنا في ساعة السعود، ثم قسمنا، فخرج لك خير القسمين، فقلت: ألا أحدثك بحديث حدّثني به أبي؟ قال عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: من سرّه أن يدفع الله عنه نحس يومه فليفتتح يومه بصدقة يذهب الله بها عنه نحس يومه، ومن أحبّ أن يذهب الله عنه نحس ليلته، فليفتتح ليلته بصدقة يدفع الله عنه نحس ليلته. فقلت: وإنّي افتتحت خروجي بصدقة، فهذا خير لك من علم النجوم»⁽¹⁾.

(1) الكليني، محمّد، الكافي، ج4، ص 6.

قال: أحسنت والله، الثامنة.

قال: رأيت قوماً يتكلمون على صحة أبدانهم، وقوماً على كثرة أموالهم، وقوماً على خلقٍ مثلهم، وسمعت قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۗ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ۗ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ۗ﴾⁽¹⁾، فاتكلت على الله، وزال اتكالي على غيره.

تطبيق من أحاديث الإمام عليه السلام: «عن ابن أبي يعفور قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: وهو رافع يده إلى السماء: «ربِّ، لا تكلمي إلى نفسي طرفة عين أبداً، لا أقلّ من ذلك ولا أكثر» قال: فما كان بأسرع من أن تحدر الدموع من جوانب لحيته»⁽²⁾.

(1) سورة الطلاق، الآيتان 3-2.

(2) المصدر السابق، ج2، ص 581

خلاصة الدروس الثمانية

- 1- إِنَّ الحَبَّ الحَقِيقِيَّ يجب أن يكون لله. وهو يتجلى بفعل الخير.
- 2- إِنَّ الفخر الحَقِيقِيَّ بتقوى الله التي تحقّق الكرامة عند الله عَزَّ وَجَلَّ.
- 3- إِنَّ الخوف الحَقِيقِيَّ من الله يجب أن يقارنه نهى النفس عن الهوى.
- 4- إِنَّ الحفظ الحَقِيقِيَّ للنفائس والأشياء الثمينة هو بالتوجّه بها إلى الله تعالى.
- 5- إِنَّ الاعتقاد الحَقِيقِيَّ بأنّ الله مقسّم الأرزاق يطرد الحسد من المُعتَقِد.
- 6- إِنَّ العدوَّ الحَقِيقِيَّ الذي يجب الاشتغال بعداوته عن غيره هو الشيطان.
- 7- إِنَّ الرزق الحَقِيقِيَّ ينحصر بيد الله دون أيدي الناس.
- 8- إِنَّ المعتمد الحَقِيقِيَّ الكافي للإنسان في جميع شؤونه ينحصر بالله تعالى.

الإمام الصادق عليه السلام وعنوان البصري

من وصايا الإمام الصادق عليه السلام ما ورد في رواية عنوان البصري الذي كان شيخاً كبيراً عمره أربعة وتسعون عاماً، وكان يمتاز بميزة يحبها الله ورسوله وهي حبه للعلم والعلماء، وسعيه للتزود منهم، وكان يسكن المدينة التي كانت في عصره مليئة بالعلماء الكبار الذين كانوا حصيلة المسعى الحثيث للإمام الصادق عليه السلام في إنتاج العلم، وإعداد العلماء، وكان ممن يتردد إليهم، لسنوات، إمام مذهب المالكية وهو مالك بن أنس، لكنه لم يكتفِ بذلك، بل كان يتوق لنهل العلم من الإمام الصادق عليه السلام؛ وذلك لأن الإمام كان أستاذاً مالك الذي قال في الإمام: «والله ما رأيت عيني أفضل من جعفر بن محمد زهداً وفضلاً وعبادة وورعاً»⁽¹⁾، وقال «ما رأيت عين، ولا سمعت أذن، ولا خطر على قلب بشر أفضل من جعفر بن محمد علماً وعبادة وورعاً»⁽²⁾.

(1) الصدوق، محمد، الأمالي، ص 636.

(2) الطوسي، محمد، الخلاف، ج 1، ص 33.

وقول مالك يشابه قول زميله في التلمذة على الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ إمام المذهب الحنفيّ أبو حنيفة الذي كان يقول: «ما رأيت أفقه من جعفر بن محمّد»⁽¹⁾. وإلى مالك يرجع في التلمذة إمام المذهب الشافعيّ محمّد بن إدريس⁽²⁾. وإلى الشافعيّ يرجع في التلمذة إمام المذهب الحنبليّ أحمد بن حنبل⁽³⁾.

وعليه فجميع أئمة المذاهب الأربعة يرجعون في التلمذة إلى الإمام جعفر بن محمّد الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ وبالرجوع إلى «عنوان البصريّ» فإنه كان يتوق إلى مجالسة الإمام لاستفادة العلم منه؛ لذا سعى إلى ذلك، وأخبرنا بنتيجة سعيه في هذه الرواية التي خلّدت اسم عنوان البصريّ الذي قال فيها:

«كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلمّا قدم جعفر

(1) الذهبيّ، محمّد، تاريخ الإسلام، ج9، ص 89.

(2) الشافعيّ، محمّد، الرسالة، ص 7.

(3) المصدر السّابق، ص 6.

الصّادق المدينة اختلفت إليه، وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت عن مالك، فقال لي يوماً: **إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أورد في كل ساعة من آناء الليل والنهار، فلا تشغلي عن وردي، وخذ عن مالك، واختلف إليه كما كنت تختلف إليه، فاغتممت من ذلك، وخرجت من عنده وقلت في نفسي: لو تفرّس فيّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه، فدخلت مسجد الرسول وسلّمت عليه، ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين، وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تُعطيّ عليّ قلب جعفر، وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم. ورجعت إلى داري مغتمّاً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أُشربَ قلبي من حبّ جعفر، فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتّى عيل صبري، فلمّا ضاق صدري تنعّلت وتردّيت وقصدت جعفرًا، وكان بعدما صلّيت العصر، فلمّا حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟ فقلت: السلام على الشريف، فقال: هو قائم في مصلاه، فجلست بحذاء بابه، فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادم**

فقال: ادخل على بركة الله، فدخلت وسلّمت عليه، فردّ السلام وقال: **اجلس غفر الله لك**، فجلست فأطرق ملياً، ثم رفع رأسه، وقال: **أبو من؟ قلت: أبو عبد الله**، قال: **ثبّت الله كنيته ووفّقك، يا أبا عبد الله، ما مسألتك؟** فقلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم غير هذا الدعاء لكان كثيراً، ثمّ رفع رأسه، ثمّ قال: **ما مسألتك؟** فقلت: سألت الله أن يُعطي قلبك عليّ ويرزقني من علمك، وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته.

فقال: **يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلّم، إنّما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه⁽¹⁾، فإن أردت العلم فاطلب أولاً في نفسك حقيقة العبودية، واطلب العلم باستعماله، واستفهم الله يفهمك.**

قلت: **يا شريف، فقال: قل يا أبا عبد الله.**

(1) من الواضح أنّ الكلام هنا لا يراد منه التحصيل العادي للعلم والذي يحصل من خلال الدرس والجهد ولعلّ المراد هو أنّ انكشاف حقائق الأشياء، وملاكها التأمّ لا يكون بكثرة العلم، بل بإفاضة الله تعالى النور الذي من خلاله تنكشف تلك الحقائق (أنظر: الجلاي، محمّد رضا، المنهج الرسالي، ص 257).

قلت: يا أبا عبد الله، ما حقيقة العبودية؟ قال: ثلاثة أشياء: أن لا يرى العبد لنفسه في ما حوَّله الله ملكاً؛ لأنَّ العبيد لا يكون لهم ملك، يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله به، ولا يدبّر العبد لنفسه تدبيراً، وجملة اشتغاله في ما أمره تعالى به ونهاه عنه، فإذا لم ير العبد لنفسه في ما حوَّله الله تعالى ملكاً، هان عليه الانفاق في ما أمره الله تعالى أن ينفق فيه، وإذا فوّض العبد تدبير نفسه على مدبّره، هانت عليه مصائب الدنيا، وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه، لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس.

فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هانت عليه الدنيا ، وإبليس ، والخلق ، ولا يطلب الدنيا تكاثراً وتفاهراً، ولا يطلب ما عند الناس عزّاً وعلوّاً، ولا يدع أيامه باطلاً، فهذا أوّل درجة التقى، قال الله تبارك وتعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾⁽¹⁾.

(1) سورة القصص، الآية 83.

قلت: يا أبا عبد الله أوصني.

قال: أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله تعالى، والله أسأل أن يوفقك لاستعمالها. ثلاثة منها في رياضة النفس، وثلاثة منها في الحِلْم، وثلاثة منها في العلم، فاحفظها وإيّاك والتهاون بها، قال عنوان: ففرغت قلبي له. فقال: أمّا اللواتي في الرياضة: إيّاك أن تأكل ما لا تشتهيهِ فإنه يورث الحماقة والبله، ولا تأكل إلاّ عند الجوع، وإذا أكلت فكل حلالاً وسمّ الله، واذكر حديث الرسول ﷺ: «ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، فإن كان ولابد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه».

وأما اللواتي في الحِلْم: فمن قال لك إن قلت واحدة سمعت عشراً، فقل: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة، ومن شتمك فقل له: إن كنت صادقاً في ما تقول فأسأل الله أن يغفر لي، وإن كنت كاذباً في ما تقول فالله أسأل أن يغفر لك، ومن وعدك بالخنا⁽¹⁾ فعده بالنصيحة والدعاء.

(1) أي بالفحش من القول.

وأما اللواتي في العلم: فاسأل العلماء ما جهلت، وإياك أن تسألهم تعنتاً وتجربة، وإياك أن تعمل برأيك شيئاً، وخذ بالاحتياط في جميع ما تجد إليه سبيلاً، واهرب من الفتيا هربك من الأسد⁽¹⁾، ولا تجعل رقبتك للناس جسراً⁽²⁾. قم عني يا أبا عبد الله فقد نصحت لك، ولا تفسد عليّ وردي، فإنني امرؤ ضنين بنفسي، والسلام على من اتبع الهدى⁽³⁾.

(1) هذا الكلام موجّه إلى «عنوان» الذي كان من العامة، والفتيا عندهم كثيرًا من الأحيان تعتمد على الرأي.

(2) أي لا تجعل ذمّك تتحمّل تبعات الناس الذين قد ينجون، بينما تعلق أنت.

(3) الخراسانيّ، وحيد، منهاج الصالحين، (لاط)، (لام)، (لان)، (لا،ت)، ج1، ص

الإمام سيّدنا جعفر عليه السلام

من الصفات التي اشتهر بها الإمام موسى بن جعفر عليه السلام صفة «الكاظم»، وهي ما نرکز عليه في ما يأتي.

معنى الكاظم

الكاظم في اللغة من الكَظْم وهو مخرج النفس من الحلق⁽¹⁾. وعليه فمعنى كظم غيظه كظماً أي تجرّعه وحبسه، فالكظيم هو الحابس نفسه⁽²⁾. وقد وردت هذه الصفة في القرآن الكريم في قوله تعالى: ﴿هُوَ وَالْكَظِيمِ أَلْغَيْظُ﴾⁽³⁾ مدحاً بهم كما ورد في الأحاديث مدحاً كبيراً بالكاظمين غيظهم فقد ورد عن

(1) ابن منظور، محمّد، لسان العرب، ج2، ص 52.

(2) المصدر السابق نفسه.

(3) سورة آل عمران، الآية 134.

الرَّسُولُ الْأَكْرَمُ ﷺ: «كَأْظَمَ الْغَيْظُ كضَارِبِ السَّيْفِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ»⁽¹⁾. وكما ورد عن الإمام الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «مَنْ كَظَمَ غَيْظَهُ وَهُوَ يَقْدِرُ عَلَى إِنْفَاذِهِ مَلَأَ اللَّهُ قَلْبَهُ أَمْنًا وَإِيمَانًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ»⁽²⁾.

وختلاصة معنى كظم الغيظ هي أنه السَّيطرة على النَّفس بأن يكون العقل هو الحاكم والسلطان عليها، فهو انتصار للعقل في مقاومة داخلية يتغلَّب فيها على سائر القوى الباطنية الأربعة التي تُعتبر مصدر تصرفاته، وهي:

- 1- قوَّة الشهوة التي هي مصدر أكل الحرام، والزنا، والنظر إلى الحرام، ونحو ذلك.
- 2- قوَّة الغضب التي هي مصدر النَّظرة المؤذية، والضرب، والقتل، ونحو ذلك.
- 3- قوَّة الوهم التي هي مصدر التخطيط لارتكاب الحرام،

(1) الطبرسي، الفضل، تفسير مجمع البيان، ط1، بيروت، مؤسسه الأعلمي، 1415هـ ج2، ص 393.

(2) البروجردي، حسين، جامع أحاديث الشيعة، ج13، ص 477.

كأن يخطط -مثلاً- كيف ينسخ مفتاحاً شبيهاً بمفتاح خزانة المال كي يسرقها، وكيف يتلاعب بالفواتير والحسابات، ونحو ذلك.

4- قوّة العقل التي هي مصدر تدبّر عواقب الأمور للجم الشهوة والغضب والوهم فيما إذا اتجهت نحو الانحراف، وبالتالي فالعقل مصدر الكظم. فالكاظم هو الذي يسيطر بعقله على القوى الباطنية الأخرى حينما تنحو باتجاه الانحراف في مقاومة داخلية يكون العقل هو المنتصر فيها.

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المقاوم في كظمه

امتازت حياة الإمام موسى بن جعفر الكاظم عليه السلام بالمواجهات الكبيرة التي استطاع فيها من خلال مقاومته أن يكون المنتصر من موقع الكظم والصبر حتّى حُبسَ حوالي أربعة عشر عاماً، وقيل ستّة عشر عاماً، ظلّ فيها كاظماً صابراً، لكن لا صبر الساكت، بل صبر المقاوم الذي لا يهادن على الحقّ.

ومن أمثلة ذلك في سيرته المباركة تجاهره بالمطالبة بإرجاع حقّ الخلافة إلى أهلها الحقيقيين، فقد ورد أنّ الحاكم المهديّ العباسيّ أعلن أنّه يريد ردّ المظالم إلى أهلها، فدخل عليه الإمام موسى الكاظم عليه السلام قائلاً:

- «ما بال مظلمتنا لا تُردّ؟!»
- فسأل المهديّ: ما ذاك يا أبا الحسن؟
- فأجاب الإمام عليه السلام: فدك.
- فقال المهديّ: حدّها لي.
- فأجاب الإمام عليه السلام: حدٌّ منها جبل أحد، وحدٌّ منها عريش مصر، وحدٌّ منها سيف البحر، وحدٌّ منها دومة الجندل⁽¹⁾. وهذه الحدود تمثّل جميع جغرافيا البلاد الإسلاميّة وقتها.

الإمام الكاظم عليه السلام وبناء مجتمع المقاومة

في ظلّ اتّساع الجغرافيا الإسلاميّة، والقوّة الحاكمة فيها

(1) الكليني، محمّد، الكافي، ج1، ص 543.

في عصر الإمام الكاظم عليه السلام كان الإمام عليه السلام يواجه مخطّط السّلطة بتذويب جماعة الحقّ؛ لذا عمل جاهداً من أجل بقاء النّقاء في مجتمع الحقّ، وحفظ وحدته، وهذا ما نقاربه من خلال الآتي:

1- مقاطعة الحاكم الظالم

كان عليه السلام يدعو الناس إلى الصبر والكظم في قضايا الحقّ بأن لا يداهن فيها ولا يضعف أمامها، مهما كانت التكلّفة، فعنه عليه السلام : «قل الحقّ، وإن كان فيه هلاكك؛ فإنّ فيه نجاتك، اتق الله ودع الباطل، وإن كان فيه نجاتك؛ فإنّ فيه هلاكك»⁽¹⁾

وفي حوار للإمام الكاظم عليه السلام مع أحد أصحابه، ويُدعى صفوان الذي كان صاحب جمال للكراية والإجارة، أي لديه مكتب لتأجير الجمال، قال له الإمام عليه السلام : «كلّ شئ منك حسن جميل ما خلا شيئاً واحداً.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص 79.

فقال للإمام: «جعلت فداك، أي شيء هو؟»
 فأجاب عليه السلام: «كراؤك جمالك من هذا الطاغية -يعني
 هارون»-.

فقال صفوان: والله ما أكريته أشراً ولا بطراً، ولا للصيد،
 ولا للهو، ولكن أكريته لهذا الطريق -يعني طريق مكة- ولا
 أتولاه بنفسي، ولكن أبعث معه غلmani.

فسأله الإمام عليه السلام: «يا صفوان، أيقع كراك عليهم؟»
 قال: نعم جعلت فداك.

سأله الإمام عليه السلام: «أتحبّ بقاءهم حتى يخرج كراك؟»
 قال: نعم.

فقال له الإمام عليه السلام: «من أحبّ بقاءهم فهو منهم،
 ومن كان منهم كان وارداً للنار»⁽¹⁾.

وفي السّياق ذاته ورد أنّ الإمام عليه السلام قال لزياد بن
 أبي سلمة: «يا زياد، لئن أسقط من حالق، فأنقطع قطعة

(1) القرشي، باقر، النظام السياسي في الإسلام، ط2، بيروت، دار الثعارف، 1398هـ.
 ص 105.

قطعة، أحب إلي من أن أتولى لأحدٍ منهم عملاً، أو أطأ بساط رجلٍ منهم»⁽¹⁾.

2 - العمل السريّ داخل النظام الحاكم

مع دعوته إلى مقاطعة الحكّام الظالمين، حرص الإمام موسى الكاظم عليه السلام على حماية مجتمع الحقّ من خلال خرق أجهزة الحكم بوزير لهارون الرشيد كان موالياً للإمام الكاظم عليه السلام هو عليّ بن يقطين.

3- الحرص على وحدة مجتمع الحقّ

وقد ظهر حرص الإمام الكاظم عليه السلام على وحدة المؤمنين من خلال العديد من مواقفه وأحاديثه الكريمة منها:

- قوله عليه السلام: «كذب سمعك وبصرك عن أخيك، فإنّ شهد عندك خمسون قسامة، وقال لك قولاً، فصدّقه وكذبهم»⁽²⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج48، ص 173.

(2) الكليني، محمّد، الكافي، ج8، ص 147.

يوجّه حديث الإمام الكاظم عليه السلام إلى تقديم الأخ المؤمن على النفس في التصديق، بحيث لو رأى الإنسان أخاه في مشهد، أو سمعه في حديث، فأنكر أخوه المشهد والحديث، فالتعارض يكون بين عين الإنسان والأخ المؤمن، وبين أذن الإنسان والأخ المؤمن، وتوجيه الإمام عليه السلام هو تقديم جواب الأخ على رؤية العين، وسماع الأذن.

وهذا الأمر مع صعوبة تطبيقه على المستوى النفسي، إلا أنه يمكن مقارنة موضوعيته بأن الإنسان حينما يقتنع بشيء عبر الرؤية بالعين أو السماع بالأذن، فإن قناعته ليس من الضروري أن تطابق الواقع؛ لأن ما يراه الإنسان أو يسمعه يمرّ بنظام إدراكيّ وسطيّ ناتج من البيئة والقبليّات والمحدوديّة المعرفيّة ونحو ذلك ممّا يؤثّر في تصديق الرائي والسّامع. وقد فصلت ذلك في كتابي «آية الوصايا العشر».

- ما رواه إبراهيم بن هاشم قائلاً: رأيت عبد الله بن جندب بالموقف فلم أرَ موقفاً كان أحسن من

موقفه، ما زال مادّاً يديه إلى السّماء ودموعه تسيل على خديّه حتى تبلغ الأرض، فلمّا صرف النّاس قلت: يا أبا محمّد، ما رأيت موقفاً قطّ أحسن من موقفك، قال: والله، ما دعوت فيه إلا لإخواني، وذلك لأنّ أبا الحسن موسى عليه السلام أخبرني أنّه «من دعا لأخيه بظهر الغيب نُودي من العرش ولك مائة ألف ضعف مثله»، فكرهت أن أدع مائة ألف ضعفٍ مضمونَةً لواحد لا أدري يُستجاب أم لا⁽¹⁾.

(1) الحليّ، الحسن، تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء

التراث، قم، 1414هـ، ج8، ص 182.

الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام

5

الولادة

روى عليّ بن ميثم عن أبيه: رأّت حميدة أمّ الإمام الكاظم رسول الله ﷺ في المنام يقول لها: يا حميدة، هبي «نجمّة» لابنك موسى ﷺ؛ فإنّه سيولد له منها خير أهل الأرض له، فوهبتها له... فسّمّاها الإمام ﷺ الطاهرة⁽¹⁾.

وفي الحادي عشر من ذي القعدة عام 148هـ أو 153هـ أولدت الطاهرة عليّ بن موسى الرضا ﷺ، فأذن -أبوه- في أذنه اليمنى، وأقام في اليسرى، ودعا بماء الفرات، فحنّكه به، ثمّ رده إلى أمّه قائلاً: «خذيّه؛ فإنّه بقيّة الله تعالى في أرضه»⁽²⁾.

(1) الصّدوق، محمّد، عيون أخبار الرضا، ج1، ص 26.

(2) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج49، ص 9.

إشارة الكاظم عليه السلام إلى إمامته

ورد أنّ الإمام موسى بن جعفر عليه السلام قال لأولاده: «هذا أخوكم عليّ بن موسى عليه السلام، عالم آل محمّد عليه السلام، فأسألوه عن أديانكم، واحفظوا ما يقول لكم؛ فإنّي سمعت أبي جعفر بن محمّد عليه السلام غير مرّة يقول لي: إنّ عالم آل محمّد عليه السلام لفي صلبك، وليتني أدركته؛ فإنّه سمّي أمير المؤمنين عليّ عليه السلام»⁽¹⁾.

كما كان الإمام الكاظم عليه السلام يرشد أصحابه إلى إمامته، فعن نصر بن قابوس قال: كنت عند أبي الحسن عليه السلام في منزله فأخذ بيدي، فوقفني على بيت من الدار، فدفع الباب فإذا عليّ ابنه عليه السلام وفي يده كتاب ينظر فيه، فقال لي: «يا نصر، تعرف هذا؟ قلت: نعم، هذا عليّ ابنك، قال: يا نصر، أتدري ما هذا الكتاب الذي ينظر فيه؟ قلت: لا، قال: هذا الجفر الذي لا ينظر فيه إلاّ نبيّ أو وصيّ»⁽²⁾.

(1) المصدر السابق، ص 100.

(2) الطوسي، محمّد، اختيار معرفة الرجال، (لا،ط)، قم، مؤسّسة آل البيت عليه السلام

لإحياء التراث، 1404هـ ج 2، ص 747.

في عصر هارون والأمين

عاش الإمام الرضا عليه السلام بعد شهادة أبيه الكاظم عليه السلام حوالي عشرين عامًا، عشرة منها في عهد هارون، وحوالي خمس سنوات في عهد الأمين الذي كان مشغولاً بنزاعه مع أخيه المأمون مما سمح للإمام في التحرك بشكل أفضل في أداء دوره الرسالي.

ومما يعبر عن المدى الواسع لحركة الإمام عليه السلام في نشر الرسالة ما قاله محمد بن عيسى اليقطيني: جمعت من مسائل أبي الحسن الرضا عليه السلام مما سئل عنه عليه السلام وأجاب فيه ثمانية عشر ألف مسألة⁽¹⁾.

الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد

في حدثٍ لافت عرض المأمون، بعد قتله لأخيه الأمين، واستلام الحكم، على الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد، مهدداً له بالقتل إن لم يقبل وذلك لأهداف نعرض عنها ثلاثة:

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لاط)، دار التعارف،

بيروت، (لا،ت)، ج1، ص 101.

الأول: إضفاء الشرعية على حكمه

لقد كان المأمون يعاني من علاقته المتوترة بسائر العباسيين في بغداد بعد قتله لأخيه الأمين. وفي مقابل هؤلاء كان المأمون يواجه الشريحة الموالية لخطأ أهل البيت عليهم السلام، بالمعنى العام، فأراد أن يضيف الشرعية على خلافته بطرح ولاية العهد على الإمام الرضا عليه السلام.

الثاني: القضاء على النشاط الثوري للعلويين الذي

كان يرفع شعار الرضا من آل محمد، فقد هبت في وجه العباسيين العديد من الثورات العلوية في عدة بلدان:

- ففي المدينة، قامت ثورة محمد بن ابراهيم الحسين المعروف بان طباطبا العلوي فقد خرج قاصداً الكوفة ثائراً على العباسيين، وكان شعار دعوته (الرضا من آل محمد) وقد انتشرت ثورته بحيث انهزم أمامها جيوش العباسيين في أول معركة.

- وفي اليمن ثار ابراهيم بن موسى بن جعفر، واستولى على السلطة فيها.

- وفي مكة ثار الحسين بن الحسن الأبطس.
- في البصرة ثار زيد بن موسى بن جعفر، وساعد على هذه الثورات الفتنة الداخلية بين الأمين والمأمون التي طالت خمس سنوات.

الثالث: تجميد نشاط الإمام الرضا عليه السلام للحد من وصول أفكاره إلى الناس؛ فالإمام عليه السلام كان يقوم بنشاط علني بين البلدان، فكان عليه السلام يلتقي بالناس وي طرح خط الإسلام الصحيح، ويجيب عن أسئلتهم.

الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة مؤامرة المأمون

بعد عرض ولاية العهد على الإمام الرضا عليه السلام حرص عليه السلام على عدم إعطاء الشرعية لحكم المأمون، وذلك من خلال المواقف الآتية:

- 1- رفض ولاية العهد. وكان الإمام جريئاً في سبب الرفض إذ قال: «هل إن الخلافة هي ثوب ألبسك الله إياه، فإن كان ثوباً ألبسك الله إياه فلا يكون بإمكانك أن تنزعه

منك وتمنحه إياي وإن لم يكن شيئاً أعطاك الله إياه
فكيف تعطيني ما لا تملك؟!».

لكنّ المأمون أصرّ وقال له: إنك تتلقاني أبداً بما أكرهه
وقد أمنت سطوتي، فبالله أقسم لئن قبلت ولاية العهد
وإلاّ أجبرتك على ذلك، فإن فعلت وإلاّ ضربت عنقك.
2- أعلن الإمام رفضه لولاية العهد فقد أجاب الريّان حينما
سأله عن سبب قبوله ولاية العهد «قد علم الله كراهتي
لذلك فلما خيّرْت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت
القبول على القتل».

وأجاب الصلت «وأنا رجل من ولد رسول الله أجبرني
على هذا الأمر وأكرهني عليه» وفعلاً انتشر بين الناس
رفض الإمام لولاية العهد.

ولم يكتفِ الإمام بما مرّ من إعلان الرفض، بل قام بأعمال
تدلّ على رفضه لولاية العهد، فعندما استدعاه المأمون إلى
خراسان تصرّف بما يعرف الناس باستيائه من المأمون وأنّ
الأخير يريد إبعاده عن الناس وذلك في مواطن هي:

- في وداع الرسول: فقد ودّع الرسول ﷺ مراراً فكان عليه السلام يرجع إلى القبر، ويعلو صوته بالبكاء والنحيب يقول أحدهم سلّمت عليه فردّ السلام وهنّأته، فقال عليه السلام: «زرنِي، فَإني أخرج من جوار جدِّي، فأموت في غربة وأُدفن في جنب هارون».

- في وداع عياله: فقد جمع عليه السلام عياله، وأمرهم بالبكاء عليه حتّى سُمع صوتهم ثمّ قال: **إني لا أرجع إلى عيالي أبداً⁽¹⁾**.

- ومن المسجد الحرام طلب منه أبو الرضا أن يقوم فقال عليه السلام: **«كيف أقوم وقد ودّعتُ البيت وداعاً لا ترجع إليه؟!»⁽²⁾**.

إنّ هذه المواقف أثارت غضب النّاس على المأمون باعتباره أنّه سلبهم إمامهم ويريد أن يقتله.

3- لم يكتفِ عليه السلام برفض ولاية العهد ونشر هذا الرفض

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج49، ص 117.

(2) المصدر السابق، ص 120.

وإظهار الاستياء من المأمون، بل كتب على وثيقة العهد عبارة تدلّ على أنّ أمر ولاية العهد لن يتمّ مشيراً بذلك إلى أنّه سيموت قبل المأمون، فقد كتب **عَلَيْهِ السَّلَامُ**: «وقد جعلت لله على نفسي إذا استرعاني أمر المسلمين، وقلّدي خلافته العمل فيهم عامّة وفي بني العباس بن عبد المطلب خاصّة بطاعته وسنة رسوله ﷺ... والجامعة والجفر يدلّان على ضدّ ذلك»⁽¹⁾.

4- ولحرصه **عَلَيْهِ السَّلَامُ** أن لا يضيفي الشرعيّة على حكومة المأمون شرط عليه أن لا يتدخّل في أيّ شأن من شؤون الدولة، ولا يبدي أيّة وجهة نظر حول الحرب أو الصلح أو العزل أو التّعيين. وهذا الموقف واضح في أنّ الإمام لا يؤيّد ممارسات الحكومة. وكان المأمون يحاول أن يزرجه في ذلك (كالتعيينات) والإمام **عَلَيْهِ السَّلَامُ** يرفض.

(1) ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، (لاط)، النجف، مطبعة الحيدريّة، 1376هـ ج3، ص 474.

الإمام الرضا عليه السلام واغتنام الفرصة

خطّط المأمون في مسير الإمام الرضا عليه السلام تخطيطاً يجعله لا يمرّ في المناطق المعروفة بحبّها لأهل البيت عليه السلام مثل الكوفة وقم، إلا أنّ الإمام عليه السلام استثمر السير المحدّد له ليقوّي علاقته بالناس.

وهذا ما نلاحظه في بعض الأحداث في البصرة والأهواز، لكنّ الحدث الأبرز هو في نيسابور فقد دخلها عليه السلام في قبة مستورة على بغلة شهباء، فعرض له الحافظان أبو زرعة الرّازي ومحمّد بن أسلم الطوسي، ومعهما خلق لا يُحصون من طلبة العلم والحديث والدراية فقالوا: أيّها السيّد الجليل ابن السّادة الأئمّة، بحقّ آباءك الأطهرين وأسلافك الأكرمين إلّا ما أريتنا وجهك الميمون المبارك، ورويت لنا حديثاً عن آباءك عن جدّك محمد عليه السلام. فاستوقف البغلة، وأمر غلمانها بكشف المظلة والناس بين صارخ وباكٍ ومتمرّعٍ بالتراب ومقبّلٍ لحافر البلغة، فصاح

العلماء والفقهاء للنّاس: اسمعوا وعوا، فقال الإمام الرضا عليه السلام: «حدّثني أبي موسى الكاظم عليه السلام، عن أبيه جعفر الصادق عليه السلام، عن أبيه محمّد الباقر عليه السلام، عن أبيه عليّ زين العابدين عليه السلام، عن أبيه الحسين شهيد كربلاء عليه السلام، عن أبيه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، أنّه عليه السلام قال: حدّثني حبيبي وقرة عيني رسول الله ﷺ، عن جبرئيل عليه السلام أنّه عليه السلام قال: سمعت ربّ العزّة سبحانه يقول: «كلمة لا إله إلاّ الله حصني، فمن قالها دخل حصني، ومن دخل حصني أمن عذابي» ثمّ أرخى الستر، وكان من يكتبون يزيدون على عشرين ألفاً». وبعد ذلك سار الإمام عليه السلام مع الركب خطوات ثمّ توقّف، وأخرج وجهه للنّاس قائلاً: «لكن بشرطها وشروطها وأنا من شروطها»⁽¹⁾.

قال أبو نعيم في حلية الأولياء: هذا حديث ثابت مشهور لهذا الإسناد من رواية الطاهرين عن آبائهم

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج2، ص 18.

الطيبين... وكان بعض سلفنا من المحدثين إذا روى هذا الإسناد قال: لو قرئ هذا الإسناد على مجنون لأفاق⁽¹⁾.

اتساع القواعد الشعبية للإمام الرضا عليه السلام

على عكس ما خطط له المأمون، فقد اتسعت القواعد الشعبية للإمام الرضا عليه السلام وهذا ما يظهر في المواقف الآتية:

1. حشود العيد

طلب المأمون إلى الإمام الرضا عليه السلام أن يصلي العيد بالناس، فرفض الإمام عليه السلام وأصرّ المأمون، وبعد إلحاح قبل الإمام عليه السلام مشروطاً على المأمون أن يخرج إلى الصلاة كما كان يخرج رسول الله ﷺ وأمير المؤمنين عليه السلام علي بن أبي طالب. فقال له المأمون: أخرج كيف شئت. وأمر القواد والحجاب والناس أن ييكرؤا إلى باب

(1) عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، (لام)، آستان قدس الرضوي،

الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ. ومضى الرّاوي يقول: فقعد الناس لأبي الحسن عَلَيْهِ السَّلَامُ في الطّرقات والسّطوح، واجتمع النّساء والصّبيان ينتظرون خروجه، ووقف الجند والقادة على بابه حتّى طلعت الشّمس، فاغتسل أبو الحسن الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولبس ثيابه، وتعمّم بعمامة بيضاء من قطن، فألقى طرفاً منها على صدره، وطرفاً بين كتفيه، ومسّ شيئاً من الطّيب، وأخذ بيده عكازاً، وقال لمواليه وخاصّته: **افعلوا مثل ما فعلت**، فخرجوا بين يديه، وهو حافٍ قد شمّر سراويله إلى نصف السّاق، وعليه ثياب مشمّرة، ومشى قليلاً، ثمّ رفع عَلَيْهِ السَّلَامُ رأسه إلى السّماء وكبّر، فكبّر معه مواليه، ومشى حتّى وقف على الباب، فلمّا رآه القوّاد والجند على تلك الصّورة سقطوا كلّهم عن الدوابّ إلى الأرض، وكان أحسنهم حالاً من كان معه سكّين، فقطع به ربطة حذائه لينزعه من رجله ويمشي حافياً، ثمّ كبّر الرّضا عَلَيْهِ السَّلَامُ على الباب الأكبر، وكبّر النّاس معه، وارتفعت أصوات النّاس في «مرو» بالبكاء والتّكبير من جميع الجهات، وكان الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ كلّما

مشى خطوات، وقف وكبّر وكبّر الناس معه، حتّى ضجّت المدينة بأصوات المكبّرين، وخرج الناس من منازلهم، وازدحموا في الشوارع بشكل لم تعهد له المدينة مثيلاً كما تصف ذلك الروايات التي تحدّثت عن خروجه⁽¹⁾.

ولمّا أخبر المأمون بحال الناس في مسيرة الإمام الرضا عليه السلام إلى المصلّى أرسل إليه، «لقد كلّفناك شططاً، وأتعبناك يا ابن رسول الله، ولسنا نحبّ لك إلاّ الراحة، فارجع، وليصلّ بالنّاس من كان يصلّي بهم عن رسمه».

2. المناظرات العلميّة

أقام المأمون في قصره العديد من المناظرات العلميّة في أمور العقيدة والفقّه وغير ذلك، مع كبار أصحاب المذاهب، وكان يريد من خلال ذلك أن يُظهر الإمام الرضا عليه السلام في موقف ضعف، إلاّ أنّ الذي حصل كان بعكس ما توخّاه المأمون، إذ ظهر في هذه المناظرات علم الإمام

(1) الحسنی، هاشم، سيرة الأئمة الاثني عشر، ط1، قم، أمير، (لا.ت)، ص 395-394.

عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتوضَّح للجميع أنَّه أعلم النَّاسِ.

قال أحدهم وهو يصف ما آل إليه الأمر في تلك المناظرات: «ما رأيت أعلم من عليّ بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولا رآه عالم إلاّ شهد بمثل شهادتي، ولقد جمع المأمون في مجالس له ذوات عدد علماء الأديان، وفقهاء الشريعة والمتكلمين، فغلبهم من آخرهم، حتى ما بقي أحد منهم إلاّ أقرّ له بالفضل، وأقرّ على نفسه بالقصور»⁽¹⁾.

3- جهر الشعراء بمدح الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ

باعتبار أنّ القلب ينجذب بفطرته إلى الكمال، انجذب الناس القريب منهم والبعيد إلى الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ في كمالته التي انجذب إليها الشاعر الكبير دعبل في قصيدته المشهورة، وكذا بهرت الشاعر المعروف أبا نؤاس الذي عوتب لعدم انشاده الشعر في الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ فأجاب:

«قيل لي: أنت أحسن الناس طراً

في فنون من الكلام النبيه

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج49، ص 100.

لك من جيّد القريض مديح
يُثمر الدرّ في يَدَي مجتنيه
فعلى ما تركت مدح ابن موسى
والخصال التي تجمّعن فيه
قلت: لا أستطيع مدح إمام
كان جبيريل خادماً لأبيه⁽¹⁾
وأنشد أبو نوّاس، ذات مرّة، في محضر الإمام
الرّضا عليه السلام:

مطهّرون نقيّات ثيابهم
تجري الصلاة عليهم أينما ذكروا
من لم يكن علويّاً حين تنسبه
فما له قديم الدهر مفتخر
فأنتم المملأ الأعلى وعندكم
علم الكتاب وما جاءت به السور⁽²⁾

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج5، ص 348.

(2) عزيز الله، عطاردّي، مسند الإمام الرّضا عليه السلام، ج1، ص 180.

شهادة الإمام عليه السلام

خوفًا على عرشه، دسّ المأمون السمّ في عنب أو عصير
 رمان قدّمه إلى الإمام الرضا عليه السلام لينهي حياته الدنيوية
 شهيدًا في سنا آباد عام 203 هـ وهذا ما كان جدّه الإمام
 الصادق عليه السلام قد توقعه داعيًا إلى زيارة مرقدّه بقوله:
 «يخرج ولد من ابني موسى، اسمه اسم أمير المؤمنين إلى
 أرض طوس، وهي بخراسان، يقتل فيها بالسمّ، فيدفن فيها
 غريبًا. من زاره عارفًا بحقّه أعطاه الله تعالى أجر من أنفق
 من قبل الفتح وقاتل»⁽¹⁾.

وكان النبيّ الأكرم صلى الله عليه وآله دعا إلى زيارته في ما روي
 عنه عليه السلام: «ستدفن بضعة منّي بأرض خراسان لا يزورها مؤمن
 إلا أوجب الله عزّ وجلّ له الجنّة، وحرّم جسده على النار»⁽²⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج49، ص 286.

(2) الصدوق، محمّد، الأمالي، ص 119.

الإمام محمد بن علي
عليه السلام

6

عُرِفَ الإمام مُحَمَّد بن عليّ الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ
بِخِصَالٍ حَمِيدَةٍ عَبَّرَتْ عَنْهَا صِفَاتُهُ وَأَلْقَابُهُ
التي منها:

1. العالم

في الحديث عن معمر بن خلاد عن
الإمام الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: «هذا أبو جعفر قد
أجلسته مجلسي وصيرته مكاني... إنا أهل
البيت يتوارث أصغرنا عن أكبرنا القُدَّةُ
بالقُدَّة»⁽¹⁾⁽²⁾.

وقد ورد أن قاضي القضاة يحيى بن
أَكْثَم في قضية مدبرة ليسقط الإمام الجواد
عَلَيْهِ السَّلَامُ أمام أعين الناس، سأل الإمامَ مُحَمَّدًا

(1) الكليني، محمد، الكافي، ج1، ص 320.

(2) القُدَّةُ: ريشةُ السهم، وهنا استعارة.

الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو ابن سبع سنين وأشهر: ما تقول، جعلت فداك، في مُحَرَّمٍ قتل صيداً؟ فقال الإمام الجواد عَلَيْهِ السَّلَامُ:

قتله في حلٍّ أو في حرم؟

عالمياً كان المحرم أو جاهلاً؟

عمداً كان أو خطأ؟

حرّاً كان أو عبداً؟

صغيراً كان أم كبيراً؟

مبتدياً أم معيداً؟

من ذوات الطير كان الصيد أم من غيرها؟

من صغار الصيد أم من كبارها؟

مصرّاً على ما فعل أو نادماً؟

أبالليل كان قتل صيده أم نهاراً؟

محرمّاً كان بالعمرة إذ قتله أو بالحجّ كان محرماً؟

فتحير يحيى ابن أكنم وبان في وجهه العجز والانقطاع⁽¹⁾.

(1) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، تحقيق محمّد مهدي الخرسان، (لا،ط)، قم، الشريف الرضي، (لا،ت)، ص 239.

فقال المأمون بعدها: «ويحكم! إنَّ أهل هذا البيت خُصُّوا من بين الخلق بما ترون من الفضل، وإنَّ صغر السنِّ فيهم لا يمنعهم من الكمال، أما علمتم أنَّ رسول الله ﷺ افتتح دعوته بدعاء أمير المؤمنين عليه السلام وهو ابن عشر سنين، وقبل منه الإسلام، وحكم له به، ولم يدعُ أحداً في سنِّه غيره، وباع الحسن والحسين عليهما السلام، وهما ابناه دون الست سنين، ولم يبايع صبيّاً غيرهما، أفلا تعلمون الآن ما اختص الله به هؤلاء القوم، فإنَّهم ذرِّيَّة بعضها من بعض يجري لآخرهم ما يجري لأوَّلهم⁽¹⁾.

2. التقيّ

وقد ورد هذا الوصف في حديث الإمام الرضا عليه السلام:
«إنَّ الإمام من بعدي ابني الجواد التقيّ»⁽²⁾.

(1) النيسابوري، الفتال، روضة الواعظين، ص 241.

(2) القزويني، الحسيني، موسوعة الإمام الجواد، ط1، قم، مؤسّسة وئيّ العصر

عليه السلام، 1419هـ ج1، ص 138.

- وقد نقل لنا الإمام وصايا في تقوى الله تعالى مختصرة في ألفاظها، عالية في مضمونها، منها:
- «المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من نفسه، وقبول ممن ينصحه»⁽¹⁾.
 - «ثلاثٌ يُبْلَغَنَّ العبدَ رضوانَ الله تعالى: كثرةُ الاستغفار، وخفضُ الجانِب، وكثرةُ الصدقة»⁽²⁾.
 - «من سلامته [أي الإنسان] قلَّةُ حفظه لعيوب غيره، وعنايته بإصلاح عيوبه»⁽³⁾.
 - «من وثق بالله أراه السرور، ومن توكلَّ عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصَّن فيه إلا مؤمن أمين، والتوكلَّ على الله نجاة من كلِّ سوء، وحرز من كلِّ عدو»⁽⁴⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج75، ص 358.

(2) المصدر السابق، ص 81.

(3) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج75، ص 81.

(4) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج2، ص 35.

3. الجواد

سُمِّيَ بذلك لِمَا اشتهر به من الكرم والجود، ومن أمثلة ذلك:

- ما قاله أحدهم: خرجت مع جماعة حجَّاجاً ففُطِعَ علينا الطَّرِيق، فلَمَّا دخلت المدينة لقيت أبا جعفر عليه السلام في بعض الطَّرِيق، فأتيته إلى المنزل، فأخبرته بالذي أصابنا، فأمر لي بكسوة، وأعطاني دنانير، وقال عليه السلام: «فرَّقها على أصحابك على قدر ما ذهب»، فقَسَمتها بينهم، فإذا هي على قدر ما ذهب منهم لا أقلَّ منه ولا أكثر⁽¹⁾.
- أتاه رجل، فقال: أعطني على قدر مروّتك، قال عليه السلام: «لا يسعني ذلك»، فقال: على قدر مروّتي قال عليه السلام: «أما ذا فنعم»، ثم قال عليه السلام: «يا غلام، أعطه مائتي دينار»⁽²⁾.

(1) الطبرسي، حسين، خاتمة المستدرک، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت عليه السلام، ط1،

قم، 1416هـ، ج5، ص336.

(2) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج49، ص100.

قيمة الكرم

والكرم من القيم التي حثَّ عليها الإسلام بدءاً من ذكر الله تعالى صفة الكريم له عزَّ وجلَّ في القرآن الكريم:

- ﴿وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَجِيَّ غَنِيٌّ كَرِيمٌ﴾⁽¹⁾.

- ﴿يَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾⁽²⁾.

وكذا وصف القرآن الكريم رسول الله ﷺ في قوله: ﴿إِنَّهُ

لَقَوْلٌ رَسُولٍ كَرِيمٍ ﴿٥٠﴾ وَمَا هُوَ بِقَوْلٍ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَّا تُؤْمِنُونَ﴾⁽³⁾.

وقد ورد عن رسول الله ﷺ قوله: «إني أكرم ولد آدم»⁽⁴⁾،

وعنه ﷺ: «أنا أكرم الأولين والآخرين»⁽⁵⁾.

من هنا ورد عن الرسول الأكرم ﷺ: «إنَّ الله...كريم

يحبُّ الكرم»⁽⁶⁾.

(1) سورة النمل، الآية 40.

(2) سورة الانفطار، الآية 6.

(3) سورة الحاقة، الآيتان 40-41.

(4) الدارمي، عبد الله، سنن الدارمي، (لاط)، دمشق، مطبعة الاعتدال، 1349هـ ج1، ص 27.

(5) المقريزي، أحمد، إمتاع الأسماع، تحقيق محمّد النميسي، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420هـ ج3، ص 230.

(6) الترمذي، محمّد، سنن الترمذي، ط2، بيروت، دار الفكر، 1403هـ ج4، ص 198.

فالكرم صفة إنسانيّة يحبّها الله تعالى، ويقابلها بالحسن حتّى لو كانت من مشرك، كما ورد في قصة تكريم ابنة حاتم الطائيّ حينما جاءت إلى رسول الله ﷺ وقالت له: يا مُحمّد، إن رأيت أن تخليّ عنّا، ولا تُشمت بنا أحياء العرب؛ فإني ابنة سيّد قومي، وإنّ أبي كان يحمي الذمام، ويفكّ العاني، ويشبع الجائع، ويكسو العاري، ويقري الضيف، ويطعم الطعام، ويفشي السلام، ولم يردّ طالب حاجة قطّ، أنا ابنة حاتم الطائيّ. فقال لها النبيّ ﷺ: «يا جارية، هذه صفة المؤمن حقًّا. لو كان أبوك مسلماً لترحّمتنا عليه، خلّوا عنها، فإنّ أباهما كان يحبُّ مكارم الأخلاق»⁽¹⁾.

من هنا ورد عن الإمام عليّ عليه السلام: «إنّ رسول الله قال: أكرموا كريم كلّ قوم»⁽²⁾.

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج1، ص 287.

(2) الطبرسيّ، حسين، مستدرک الوسائل، ج8، ص 395.

معنى الكرم

والكرم المطلوب في الإسلام يكون من خلال تقديم المال والإطعام والإكساء والإيواء، وفي هذا ورد أنه سئل الإمام الحسن المجتبي عليه السلام ما الكرم؟ قال عليه السلام: «الابتداء بالعطيّة قبل المسألة، وإطعام الطعام في المَحَلِّ»⁽¹⁾.

وهذا يكون بحسب قدرة الإنسان، فالإمام علي عليه السلام ورد أنه قال: «الكرم بذل الموجود، وإنجاز الموعود»⁽²⁾، وعنه عليه السلام: «الكريم من جاد بالموجود»⁽³⁾.

ويُفهم من الأحاديث أنّ الكرم له ربط بصفات إنسانية نبيلة لا تنفك عن الكريم، منها ما ورد عن الإمام علي عليه السلام:

1. «الكريم من جازى الإساءة بالإحسان»⁽⁴⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج75، ص 103.

(2) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ط1، (لام)، دار الحديث، (لات)، ص 22.

(3) المصدر السابق، ص 27.

(4) الواسطي، علي، عيون الحكم والمواعظ، ص 26.

2. «الكريم يرفع نفسه عن كلّ ما أسداه من حسن المجازاة»⁽¹⁾.
3. «الكريم إذا قدرَ صفح وإذا ملكَ سمح وإذا سئل أنجح»⁽²⁾.
4. «الكريم إذا وعد وفا وإذا توعدّ عفا»⁽³⁾.

أكرم الناس

لكنّ هناك ما يصل به الإنسان إلى أعلى منازل الكرم، فالإمام عليه السلام ورد أنّه قال: «لا كرم كالتقوى»⁽⁴⁾.

وفي تطبيق لهذه التقوى التي من خلالها يصل الإنسان إلى أعلى منازل الكرم، ورد أنّ رجلاً سأل رسول الله ﷺ: «أحبُّ أن أكون أكرم الناس، فقال ﷺ: «لا تشكون الله إلى الخلق تكن أكرم الناس»⁽⁵⁾.

(1) الريشهريّ، محمد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط1، (لام)، (لا،ت)، ج3، ص 2686.

(2) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص55.

(3) الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، ج3، ص 2686.

(4) الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ص 536.

(5) المتقي الهنديّ، عليّ، كنز العمال، (لا،ط)، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1409هـ.

الإمام علي بن محمد
عليه السلام

7

في المدينة المنورة، في الثاني من رجب
عام 214هـ وُلد الإمام عليّ بن محمّد المعروف
بالهادي النقيّ، وقد استشهد أبوه الإمام
محمّد الجواد عليه السلام وهو صغير في السنّ.
وقد روي أنّ الحاكم العباسيّ المعتصم
كلّف أحد أعوانه ويُدعى «عمر» أن يذهب
بنفسه إلى المدينة ليختار معلماً للإمام عليّ
بن محمّد الهادي عليه السلام، على أن يكون
المعلّم معروفاً بالنّصّب والانحراف عن
أهل البيت عليهم السلام، لعله يؤثّر في عليّ بن
محمّد عليه السلام لكونه صغيراً في السنّ، ولمّا
انتهى عمر إلى «يثرب» التقى بالوالي، وعرفّه
بمهنّته، فأرشده الوالي إلى «الجنيدّي» الذي

كان شديد البغض للعلويين، فبادر الجنيدِيّ إلى ما كان أمر به من مهمّة تعليم الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ، إلاّ أنّه ذُهل لما كان يراه من حدّة ذكائه، وقد سأله أحدهم قائلاً: «ما حال هذا الصبيّ الذي تؤدّب به؟ فأنكر الجنيدِيّ ذلك وقال له: أتقول هذا الصبيّ؟ ولا تقول هذا الشيخ؟ أنشدك بالله هل تعرف بالمدينة من هو أعرف منّي بالأدب والعلم؟ قال: لا، فقال الجنيدِيّ: إنّي والله، لأذكر الحرف في الأدب، وأظنّ أنّي قد بالغت، ثمّ إنّه يملي أبواباً أستفيد منه، فيظنّ الناس أنّي أعلمه، وأنا والله أتعلّم. وبعد فترة من الزّمن التقى به السائل نفسه، ثمّ كرّر عليه السّؤال عن حال الصبيّ؟ فأنكر عليه الجنيدِيّ ذلك وقال: دع عنك هذا القول، والله تعالى، لهو خير أهل الأرض، وأفضل من برأه الله تعالى، وإنّه لربّما همّ بدخول الحجره فأقول له: حتّى تقرأ سورة، فيقول: أيّ سورة تريد أن أقرأها؟ فأذكر له السّور الطّوال ما لم يبلغ إليها، فيسرع بقراءتها بما لم أسمع أصحّ منها، وكان يقرأها بصوت أطيّب من مزامير

داوود، إنّه حافظ القرآن من أوّله إلى آخره ويعلم تأويله وتنزيله، وأضاف الجنيدِيّ قائلاً: هذا الصبيّ صغير نشأ بالمدينة بين الجدران السّود فمن أين علم هذا العلم الكبير؟ يا سبحان الله؟ ثمّ نزع عن نفسه النّصّب لأهل البيت ودان بالولاء واعتقد بالإمامة⁽¹⁾.

قال الشاعر:

حار فيه فكر الجنيدِيّ مذ
شاهد فيه ما حير الأفكار
جاء يملي له العلوم صغيراً
فإذا بالصّغار تهدي الكبار
وفي مطلع شبابه عاصر الإمام الهادي عليه السلام أخبث
حكّام العباسيين وهو المتوكّل الذي هدم قبر الإمام الحسين
عليه السلام، وسوّاه بالتّراب، وحرث الأرض وزرعها لتضييع معالم
القبر الشّريف، كما قتل عدداً كبيراً من زوّار الإمام الحسين
عليه السلام، وفرض على من يأتي لزيارته الضرائب.

(1) حديقة الشيعة للأردبيليّ، ص 602. /روضات الجنان، ص 134.

وقد ذكر المؤرِّخون أنَّ المتوكِّل أرسل ذات مرَّة جنده إلى منزل الإمام الهادي عليه السلام ليعتقلوه ويأتوا به إلى قصره، فدخلوا منزله فوجدوه مستقبِل القبلة، فأتوا به إلى المتوكِّل الذي أجلسه إلى جانبه، وأراد إذلاله، فعرض عليه كأساً فيها خمر، فقال له الإمام الهادي عليه السلام: «**إنه لم يخالط لحمي ودمي قطَّ**»، فقال له المتوكِّل: أنشدني شعراً، فأنشده عليه السلام:

باتوا على قُللِ الأَجبالِ تحرسهم
 غُلُبُ الرجالِ فما أغنتهم القُللُ
 واستنزلوا بعد عزٍّ عن معاقلهم
 فأودعوا حُفراً يا بئس ما نزلوا
 نادى بهم صارخٌ من بعد ما قُبروا
 أين الأسرَّة والتَّيجان والحُللُ؟!
 أين الوجوه التي كانت منعمَةً
 مِن دونها تُضربُ الأستارُ والكِللُ

فأفصح القبر عنهم حين ساء لهم
 تلك الوجوه عليها الدّود يقتتل
 قد طال ما أكلوا دهنراً وما لبسوا
 فأصبحوا بعد طول الأكل قد أُكِلوا
 وطالما عمّروا دوراً لِتُسْكِنَهُمْ
 ففارقوا الدّور والأهلين وانتقلوا
 وطالما كنزوا الأموال وادّخروا
 ففرّقوها على الأعداء وارتحلوا
 أضحت منازلهم قفراً معطّلة
 وساكنوها إلى الأجداث قد نزلوا
 فبكى المتوكّل حتى بُلّ الثرى، وبكى من حوله بحضرته،
 وأمر برفع الشّراب وأمر له بأربعة آلاف دينار، وردّه إلى
 منزله مكرّماً⁽¹⁾.

(1) ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق علي شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، 1408هـ ج11، ص 20.

الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة التحديات

إضافةً إلى مناهضته عليه السلام للسلطة الغاشمة واجه الإمام عليّ الهادي عليه السلام جملة من التحديات التي اقتضت منه التركيز على جملة من الأمور، نعرض منها:

1. تعريف الناس بولاية النبي ﷺ وأهل البيت عليهم السلام
سعى الإمام الهادي عليه السلام جاهداً في هداية الناس إلى الإسلام المحمديّ الأصيل من خلال التعريف بولاية النبي ﷺ وأهل بيته الأطهار عليهم السلام من خلال وسائل عديدة، منها نصوص زيارة أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه المعصومين، والتي نعرض منها:

نصّ زيارة الإمام عليّ عليه السلام التي قال فيها الإمام الهادي عليه السلام: «السّلام عليك يا وليّ الله، أنت أوّل مظلوم، وأوّل من غُصِبَ حقُّه، صبرت واحتسبت حتّى أتاك اليقين، فأشهد أنّك لقيت الله وأنّك شهيد، عذب الله قاتلك بأنواع العذاب، وجدّد عليه العذاب، جئتكَ عارفاً بحقّك، مستتبصراً بشأنك، معادياً لأعدائك ومن ظلمك، ألقى على ذلك ربّي

إِنْ شَاءَ اللهُ. يَا وَلِيَّ اللهِ إِنَّ لِي ذُنُوبًا كَثِيرَةً فَاشْفَعْ لِي إِلَى رَبِّكَ، فَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ مَقَامًا مَحْمُودًا مَعْلُومًا، وَإِنَّ لَكَ عِنْدَ اللهِ جَاهًا وَشَفَاعَةً، وَقَدْ قَالَ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ أَرْضَى﴾⁽¹⁾.

وكذلك نصّ زيارة الإمام الحسين عليه السلام الزيارة الجامعة التي وردت عن الإمام الهادي عليه السلام، وقد قال عنها العلامة المجلسي: (إنّما هي أرقى الزيارات الجامعة متناً وسنداً وهي أفصحها وأبلغها، وقال والده (والد المجلسي) في شرح الفقيه: «إِنَّ هَذِهِ الزِّيَارَةَ أَحْسَنَ الزِّيَارَاتِ وَأَكْمَلَهَا، وَإِنِّي لَمْ أَزِرْ الْأَئِمَّةَ عليهم السلام مَا دُمْتُ فِي الْأَعْتَابِ الْمَقْدَسَةِ إِلَّا بِهَا»⁽²⁾).

ربط الجمال بالصلاة على النبي وآله، فقد ورد عن أبي هاشم أنّه قال: دخلت على أبي الحسن صاحب العسكر عليه السلام فجاء صبيّ من صبياناه فناوله وردةً، فقبّلها ووضعها

(1) الكليني، محمّد، الكافي، ج4، ص 569.

(2) القميّ، عبّاس، مفاتيح الجنان، ط3، قم، مكتبة العزيميّ، 1385 هـ ص 791.

على عينيه، ثم ناولنيها، وقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «يا أبا هاشم، من تناول وردةً أو ريحانةً فقبلها ووضعها على عينيه، ثم صلى على محمّد وآل محمّد الأئمة كتب الله له من الحسنات مثل رمل عالج ومحا عنه من السيئات مثل ذلك»⁽¹⁾.

2. مناهضة الأفكار «الدينية» المنحرفة

ظهرت في عهد الإمام عليّ الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ جملة من الأفكار المنحرفة بعنوان أنها دينية، وقد تصدّى لها الإمام الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ بشكل صارم، ومن تلك الأفكار المنحرفة نعرض الآتي:

- عن أحمد بن محمد بن عيسى: كتبت إلى الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في قوم يتكلمون ويقرأون أحاديث ينسبونها إليك وإلى آبائك، فيها ما تشمئز منه القلوب... منهم عليّ بن حسكة، والقاسم اليقطيني، ويدعون أنّ قول الله: ﴿إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ﴾⁽²⁾ معناها رجل...

(1) الكليني، محمّد، الكافي، ج6، ص 525.

(2) سورة العنكبوت، الآية 45.

فكتب عليه السلام «ليس هذا ديننا فاعتزله»⁽¹⁾.

- ظهر في زمن الإمام الهادي عليه السلام رجلٌ يُدعى فارس بن حاتم القزويني وأخذ يفتن الناس ويموّه عليهم، بتوجيه من المتوكّل العباسي، فكتب الإمام الهادي عليه السلام: «كذبوه وهتكوه، أبعد الله وأخزاه، فهو كاذب في جميع ما يدّعي ويصف»⁽²⁾.

3. مناهضة التّكفير

تصدّى الإمام عليّ الهادي عليه السلام لتكفير المسلمين بلا ضوابط صحيحة، مؤكّداً بذلك على وحدة المجتمع الإسلاميّ، فقد ورد عن أبي دعامة أنّه زار الإمام الهادي عليه السلام وهو على فراش الشّهادة، فلما همّ بالانصراف ناداه الإمام الهادي عليه السلام: «يا أبا دعامة، قد وجب حقّك عليّ أفلا أحدثك بحديث تُسرّ به»، فقلت: ما أحوجني إلى ذلك

(1) الطوسيّ، محمّد، اختبار معرفة الرجال، (لاط)، (لام)، مؤسسة آل البيت

عليه السلام، (لات)، ج2، ص 802.

(2) المصدر السابق، ص 806.

يا ابن رسول الله، قال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «حَدَّثَنِي أَبِي مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ عَلِيِّ بْنِ مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ جَعْفَرِ بْنِ مُحَمَّدٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِ السَّلَامُ، عَنْ أَبِيهِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّهُ قَالَ: الْإِيمَانُ مَا وَقَرَّتْهُ الْقُلُوبُ وَصَدَّقَتْهُ الْأَعْمَالُ، وَالْإِسْلَامُ مَا جَرَى بِهِ اللِّسَانُ، وَحَلَّتْ بِهِ الْمَنَاكِحَةُ». وَقَدْ عَقَّبَ ابْنُ دَعَامَةَ قَائِلًا لِلْإِمَامِ عَلَيْهِ السَّلَامُ: يَا ابْنَ الرَّسُولِ، مَا أُدْرِي وَاللَّهِ، أَيُّهُمَا أَحْسَنُ الْحَدِيثِ أَمْ الْإِسْنَادِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّهَا لَصَحِيفَةٌ بَخْطُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَإِمْلَاءُ رَسُولِ اللَّهِ نَتَوَارَثُهَا صَاغِرًا عَنْ كَابِرٍ»⁽¹⁾.

4. دعم المحتاجين

رغم الحصار الذي فُرض على الإمام عليٍّ الهادي عَلَيْهِ السَّلَامُ في سامراء إلا أنه كان يشرف على حاجات المؤمنين، ويدعمهم من خلال الخمس الذي يصل إلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ

(1) النجفي، المرعشي، شرح إحقاق الحق، ج19، ص 618.

بطرق سرّيّة، وكان يوزّعها عليه السلام بالسّرّ لدعم المؤمنين في تلك الظروف القاسية.

5. التّصديّ لعلماء مغرضين

لم يكتفِ المتوكّل بالإيذاء الشخصيّ والمعنويّ للإمام الهادي عليه السلام، ولا بدعم المشعوذين والمشوّهين لمبادئ الإمام عليه السلام كما تقدّم، بل كان يجمع له علماء معروفين ليطرحوا عليه مسائل علميّة عويصة لعلمهم بذلك يُفحّمون الإمام الهادي عليه السلام علمياً، وهذا ما حصل بين ابن سكيت ويحيى بن أكثم من جهة والإمام الهادي عليه السلام من جهة أخرى، ممّا أدّى إلى ظهور مقام الإمام عليه السلام الذي لا يُنافس حتّى قال ابن أكثم: «ما نحبُّ أن تسأل هذا الرجل عن شيء بعد مسائلي، فإنّه لا يرد عليه شيء بعدها إلاّ دونها، وفي ظهور علمه تقوية للرافضة»⁽¹⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج50، ص 172.

شهادة الإمام الهادي عليه السلام

خطَّ المتوكِّل لقتل الإمام الهادي عليه السلام أكثر من مرة لكنَّ إرادة الله كانت تحول دون ذلك، وكان الإمام عليه السلام يغتتم الفرصة حتى في طريقه إلى القتل، فقد ورد أنَّ أحدهم رأى الإمام الهادي عليه السلام وهو مأخوذ مطوَّق يريد المتوكِّل قتله، فرآه، فدخل في قلبه. ولم يكن هذا الرجل يوفِّق لإنجاب الأولاد، فدعا في قلبه أن ينقذ الله الإمام عليه السلام. فلما وصل الإمام عليه السلام قربه، قال له عليه السلام كلمة غيرت حياته، إذ رزقه الله الأولاد وانفتح قلبه لولاية أهل البيت عليهم السلام، قال له عليه السلام: «استجاب الله دعوتك، وسيرزقك ولداً ومالاً».

لكنَّ المتوكِّل أدَّى قلقه من الإمام عليه السلام إلى أن اغتاله بالسِّمِّ. فسلام عليه يوم وُلد، ويوم استشهد، ويوم يُبعث حياً.

الإمام الحسن بن علي

8

وُلد الإمام الحسن بن عليّ في الثامن أو
العاشر من عام 232هـ في المدينة المنورة،
وقد تزوّج الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام من
نرجس بنت يشوعا بن قيصر ملك الروم، وأمّها
تُنسب إلى شمعون وصيّ السيّد المسيح عليه السلام.
عُرِف الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام
باللقاب ومواصفات عديدة، منها:

1. الخالص

كان الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام
خالصاً من كلّ دنس، فهو من أهل البيت
الذين اجتباهم الله، وأذهب عنهم الرجس،
وطهرهم تطهيراً.

وقد ظهر خلوصه منذ صغره، ففي سيرة

الإمام الحسن العسكري عليه السلام ورد أنّ رجلاً رأى الإمام وهو صبي صغير مع أترابه الصبيان وهو يبكي، فظنّ الرجل أنّه يبكي لعدم وجود لعبة معه، فسأله: أشتري لك ما تلعب به؟

فردّ عليه السلام: «ما للعب خلقنا».

فسأله الرجل: لماذا خلقنا؟

فأجاب عليه السلام: «للعلم والعبادة».

فسأله الرجل: من أين لك هذا؟

فأجاب عليه السلام: «من قوله تعالى: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا

خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا﴾»⁽¹⁾.

فسأله الرجل: ما نزل بك، وأنت صغير لا ذنب لك؟

فأجابه الإمام عليه السلام: «إليك عني يا بهلول، إني رأيت

والدتي توقد النار بالحطب الكبار، فلا تتقد إلا بالصغار،

وإني أخشى أن أكون من صغار حطب جهنّم»⁽²⁾.

(1) سورة المؤمنون، الآية 115.

(2) الشرواني، حيدر، مناقب أهل البيت عليهم السلام، (لاط)، (لام)، مطبعة منشورات

2. الزكيّ / النقيّ

قال أحد المراقبين للإمام العسكريّ عليه السلام: «كان يجلس في المحراب، فأنام وأنتبه وأنام وهو ساجد»⁽¹⁾.

قال أحمد بن عبيد الله بن يحيى بن خاقان «وزير المعتمد»: قلت لحجّاب أبي وغلماذه: ويلكم! من هذا الذي كنيتموه على أبي، وفعل به أبي هذا الفعل؟! فقالوا: هذا علويّ يُقال له الحسن بن عليّ، يُعرّف بابن الرضا، فازددت تعجّباً، ولم أزل يومي ذلك قلقاً متفكّراً في أمر هو أمر أبي، وما رأيت فيه حتّى كان، الليل وكانت عادته أن يصلّي العتمة، ثمّ يجلس فينظر في ما يحتاج إليه من المؤامرات، وما يرفعه إلى السلطان، فلما صلّى وجلس، جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد فقال لي: يا أحمد، لك حاجة؟ قلت: نعم يا أبة، فإنّ أذنت لي سألتك عنها. فقال: قد أذنت لك يا بنيّ، فقل ما أحببت. قلت: يا

(1) الطوسي، محمّد، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط 1، قم،

أبه، مَنْ الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الإجلال والكرامة والتبجيل، وفديته بنفسك وأبويك؟ فقال: يا بني، ذاك إمام الرافضة، ذاك الحسن بن عليّ المعروف بابن الرضا، فسكت ساعة، ثمّ قال: «يا بني، لو زالت الإمامة عن خلفاء بني العبّاس ما استحقّها أحد من بني هاشم غير هذا، وإنّ هذا لَيَسْتَحِقُّهَا في فضله وعفافه وهديه وصيانتته وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه»⁽¹⁾.

3. السّراج/الهادي

ورد عن خادم الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام أنّه قال: «إذا نام سيّدي أبو محمّد العسكريّ رأيت النور ساطعاً من رأسه».

والسّراج نوره عامّ يُضيء للجميع، وهكذا كان نور الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام الذي أضاء نوره في كلّ ساحات الإسلام والساحات الأخرى، بل وفي ساحة أعدائه،

(1) الكليني، محمّد، الكافي، ج1، ص 504.

فقد ورد أنّ المعتمد زار الإمام عليه السلام في أوّل خلافته في منزله وطلب إليه الدعاء بمدّ العمر؛ ليدفع عنه شرّ الأتراك خوفاً ممّا لاقاه أسلافه.

4. العالم

عُرِف الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام كما هو حال سائر أئمة أهل البيت عليهم السلام بالعلم الاستثنائيّ الخاصّ الذي لا ينافس عليه، باعتراف القريب والبعيد.

وقد ورد عن الطيّب المسيحيّ المعروف بختيشوع أنّه قال عن الإمام العسكريّ عليه السلام: «هو أعلم -في يومنا هذا- بمن هو تحت السّماء».

5. العسكريّ

هذه النسبة هي إلى «عسكر» وهي البلدة التي كان يقيم فيها إقامة جبريّة، وقد سمّيت كذلك؛ لأنها منطقة إقامة الجيش والعسكر.

ولعلّ النسبة إلى المكان لها مزيّتها من خلال الإشارة

إلى المحاصرة المكانيّة الشديدة التي فُرضت على الإمام
عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذلك نتيجة أسباب عديدة، منها:

أ- الخوف من تواصل الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ مع شيعته الذين كانوا
منتشرين في الأقطار والبلدان، ممّا اضطر الإمام إلى
اتخاذ إجراءات خاصّة في التواصل مع شيعته، منها:

1. تعيين وكلاء.

2. التواصل عبر رسائل ومكاتبات كانت ترد إلى
الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ وتصدر عنه بشكل أمّنيّ، وكان من
وكلاء الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ عثمان بن سعيد الذي كان يلقّب
بالسّمّان نسبةً إلى السمن، كان ينقل الرّسائل تحت
أوعية السّمّن من وإلى الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ.

ب- الخوف من ابن الإمام العسكريّ عَلَيْهِ السَّلَامُ.

فقد اشتهرت في زمانه الروايات التي تنصّ على الأئمّة
الاثني عشر عَلَيْهِمُ السَّلَامُ بعد رسول الله ﷺ والتي لا زالت
موجودة إلى يومنا هذا في أهمّ كتب أهل السُنّة كصحيح
البخاريّ وصحيح مسلم وغيرهما.

فقد ورد في صحيح البخاريّ عن جابر بن سمرة: سمعت النبيّ ﷺ يقول: «يكون اثنا عشر أميراً، فقال كلمة لم أسمعها، فقال أبي: إنه قال: كلهم من قريش»⁽¹⁾.

وورد في صحيح مسلم عن جابر بن سمرة: سمعت النبيّ يقول: «لا يزال الدين قائماً حتى تقوم الساعة، أو يكون عليكم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش»⁽²⁾.

وفي مسند أحمد بن حنبل ورد حديث وصفه بالصحيح عن مسروق: «كنا جلوساً ليلة عند عبد الله بن مسعود، فسأله رجل: يا عبد الرحمان هل سألتم رسول الله ﷺ كم يملك أمر هذه الأمة خلفه؟ فقال ابن مسعود: ما سألتني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك، قال: نعم، فسألت رسول الله ﷺ فقال: «اثنا عشر مثل نقيب بني إسرائيل»⁽³⁾.

(1) البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ، ج8، ص127.

(2) النيسابوريّ، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، دار الفكر، بيروت، (لا،ت)، ج6، ص4.

(3) الموصليّ، أبويعلى، مسند أبو يعلى، (لا،ط)، (لا،م)، دار المأمون للتراث، (لا،ت)،

من هنا قامت السُّلطة بعد شهادة الإمام عَلَيْهِ السَّلَامُ بأعمال لافتة نتيجة الخوف من ظهور الإمام الثاني عشر، منها:

1. تفتيش دار الإمام العسكريّ بشكل دقيق.

2. حبس نسائه طيلة فترة الحمل.

ولكنَّ إرادة الله كانت قد جرت بالمولود الثاني عشر الذي كان الإمام العسكريّ عَلَيْهِ السَّلَامُ قد أظهره لخاصة شيعته، ودعاهم إلى انتظار الحكومة الإلهية العامة التي تتحقّق على يديه، وكما ورد عنه عَلَيْهِ السَّلَامُ أنّه قال لأحد شيعته: «عليك بالصّبر وانتظار الفرج، فإنّ النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: أفضل أعمال أمّتي انتظار الفرج، ولا يزال شيعتنا في حزن حتّى يظهر ولدي الذي بشرّ به النبيّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أنّه يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً، فاصبر... وأمر شيعتي بالصّبر»⁽¹⁾.

(1) الصّدوق، محمّد، علل الشرائع، (لاط)، المكتبة الحيدرية، النجف الأشرف،

الإمام العسكريّ عليه السلام في مواجهة التحدّيات

رغم الحصار القاسي على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام في إقامته الجبريّة في سامراء واعتقاله أكثر من مرّة، ركّز الإمام عليه السلام على جملة من الأمور في مواجهة التحدّيات في عصره، منها:

1. الدّفاع عن القرآن الكريم

جمع الكنديّ، الفيلسوف المشهور، جملة من الآيات القرآنيّة التي قد يبدو للنّاظر فيها أنّها تحمل التناقض، وقد أراد نشرها في كتاب حول تناقض القرآن.

ولا يخفى مدى خطورة هذا الأمر على عامّة المسلمين، لا سيّما في ظلّ ما قد يستغلّه أعداء الإسلام والمسلمين للطّعن بصحّة الدّين الإسلاميّ.

ومن قضى على هذا الأمر الخطير في مهده هو الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام، فقد ورد أنّه دخل أحد تلامذة الفيلسوف الكنديّ على الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام فقال له الإمام عليه السلام: «أما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم

الكنديّ عمّا أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟ فقال التلميذ: نحن من تلامذته، كيف يجوز منّا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره؟! فقال له أبو محمّد عليه السلام: «أتؤدّي إليه ما ألقيه إليك؟» قال: نعم، قال عليه السلام: «فصرّ إليه وتلطّف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله، فإذا وقعت المؤانسة في ذلك فقلّ: قد حضرتني مسألة، أسألك عنها؟ فإنه يستدعي ذلك منك، فقل له: إن أتاك هذا المتكلّم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنّك ذهبت إليها؟ فإنه سيقول: إنّه من الجائز، لأنّه رجل يفهم إذا سمع، فإذا أوجب ذلك فقل له: فما يدريك لعلّه قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه، فتكون واضعاً لغير معانيه». فصار الرجل إلى الكنديّ وتلطّف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة، فقال له: أعد عليّ، فأعاد عليه، فتفكّر في نفسه ورأى ذلك محتملاً في اللغة، وسائغاً في النظر⁽¹⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج10، ص 392.

2. مواجهات التحريفات في السّاحة الدينيّة

تصدّى الإمام الحسن العسكريّ عليه السلام لجملة من الانحرافات التي ظهرت في عصره في البيئة الدينيّة، من قبيل انحراف أحمد بن هلال العبرتائيّ، الذي عُرف بكثرة العبادة، إذ حجّ أربعاً وخمسين حجّة، عشرون منها على قدميه، وكان محلّ تقدير من قبل المؤمنين في العراق، لكنّ الإمام العسكريّ علم انحرافه وتصنّعه التّصوّفي. فأرسل الإمام عليه السلام إلى المؤمنين في العراق: «احذروا الصوفيّ المتصنّع». فتعجّب أهل العراق من ذلك، وأرسلوا أحد علمائهم، وهو القاسم بن العلا ليتأكّد من صحّة ما قاله الإمام العسكريّ عليه السلام في ابن هلال فأكد الإمام عليه السلام له ما قاله في حقّه مبيناً له انحرافه.

وفي تأكيد ثانٍ للإمام عليه السلام في حقّه قال: «لا شكر الله قدره، لم يدع المرء ربّه بأن لا يزيغ قلبه بعد إذ هداه، وأن يجعل ما منّ به عليه مستقرّاً، ولا يجعله مستودعاً»⁽¹⁾.

(1) الأمين، محسن، أعيان الشيعة، ج3، ص 301.

3. بث الوعي السياسي

رغم الحصار المفروض على الإمام العسكري عليه السلام فقد كان عليه السلام يغتتم أية وسيلة ليبتث الوعي السياسي في المجتمع، ومن هذه الوسائل كان الدعاء، فقد انتشر دعوؤه عليه السلام: «اللهم، وقد شملنا زيغ الفتنة، واستولت علينا غشوة الحيرة، وقارعنا الذل والصغار، وحكم علينا غير المأمونين في دينك... ممّن عطّل حكمك، وسعى في إتلاف عبادك، وإفساد بلادك»⁽¹⁾.

4. التربية الإيمانية للشّعبة

أراد الإمام العسكري عليه السلام أن يتميّز الشيعة بأخلاقهم العالية فكان يوصيهم قائلاً: «أوصيكم بتقوى الله والورع في دينكم والاجتهاد لله وصدق الحديث وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من برّ أو فاجر، وطول السجود وحسن الجوار فبهذا جاء محمد ﷺ... فإنّ الرّجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه وأدّى الأمانة وحسن

(1) الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدج، ط1، مؤسسة فقه الشيعة، بيروت،

خلقه مع النَّاس قيل: هذا شيعيٌّ، فيسرّني ذلك. اتقوا الله
وكونوا زَيْنًا ولا تكونوا شينًا»⁽¹⁾.

5. تعزيز الوحدة الإسلاميّة

كما سائر أئمّة أهل البيت عليهم السلام عمل الإمام الحسن
العسكريّ عليه السلام على تعزيز الوحدة الإسلاميّة في صفوف
المؤمنين، فكان يوجّه شيعته قائلاً لهم: «صلّوا في عشائهم،
واشهدوا جنازهم، وعودوا مرضاهم، وأدّوا حقوقهم»⁽²⁾.

6. التمهيد للإمام القادم الغائب عليه السلام

مهّد الإمام العسكريّ عليه السلام لغيبة ولده الإمام الثاني
عشر عليه السلام، ليعتاد الناس على العلاقة بالإمام وهو غائب عن
الأنظار، من خلال أمور نذكر منها:

6.1. كثرة الاحتجاب

فقد نقل المؤرّخ المسعوديّ: «... لَمَّا أَفْضَى الْأَمْرُ إِلَى

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج 75، 372.

(2) المصدر السابق نفسه.

أبي محمد عَلَيْهِ السَّلَامُ [أي الإمام الحسن العسكري] كان يكلم شيعته الخواص وغيرهم من وراء الستر، إلا في الأوقات التي يركب فيها إلى دار السلطان. وإن ذلك إنما كان منه ومن أبيه قبله مقدمة لغيبة صاحب الزمان لتألف الشيعة ذلك، ولا تنكر الغيبة وتجري العادة بالاحتجاب والاستتار»⁽¹⁾.

6.2. إعلام الشيعة بإمامة ولده وبغيته

في حديث عن محمد بن عثمان العمري قَدَسَ سَنُهُ قال: سمعت أبي يقول: سئل أبو محمد الحسن بن علي عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنا عنده، عن الخبر الذي روي عن آبائه عَلَيْهِمُ السَّلَامُ: «إِنَّ الْأَرْضَ لَا تَخْلُو مِنْ حُجَّةٍ لِلَّهِ عَلَى خَلْقِهِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، وَإِنَّ مَنْ مَاتَ وَلَمْ يَعْرِفْ إِمَامَ زَمَانِهِ مَاتَ مِيتَةَ جَاهِلِيَّةٍ» فقال عَلَيْهِ السَّلَامُ: «إِنَّ هَذَا حَقٌّ كَمَا أَنَّ النَّهَارَ حَقٌّ»، ف قيل له: يا ابن رسول الله، فمن الحجة والامام بعدك؟ فقال: «ابني محمد، هو الإمام والحجة بعدي، من مات ولم يعرفه مات ميتة جاهلية.

(1) المسعودي، علي، إثبات الوصية، (لاط)، قم، انصاريان، قم، 1384 هـ، ش،

أما إنَّ له غيبة يحار فيها الجاهلون، ويهلك فيها المبطلون، ويكذب فيها الوقتون، ثمَّ يخرج فكأنِّي أنظر إلى الاعلام البيض تخفق فوق رأسه بنجف الكوفة»⁽¹⁾.

وكذا ورد عن معاوية بن حكيم، ومحمّد بن أيوب بن نوح: ومحمّد بن عثمان العمري رضي الله عنه قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن عليّ عليه السلام ونحن في منزله، وكنا أربعين رجلاً، فقال: «هذا إمامكم من بعدي، وخليفتي عليكم، أطيعوه ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم فتهلكوا، أما إنَّكم لا ترونه بعد يومكم هذا»، قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلا أيام قلائل حتّى مضى أبو محمّد عليه السلام⁽²⁾.

6.3. إرجاع الشيعة إلى الوكلاء

من أمثلة ذلك ما ورد أنّه قدِم قومٌ من اليمن إلى الإمام العسكريّ عليه السلام وبين يديه جماعة من أوليائه

(1) الصّدوق، محمّد، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق علي أكبر الغفاري، (لاط)،

قم، مؤسسة النشر الإسلامي، 1405 هـ ص 409.

(2) المصدر السابق، ص 463.

وشيعته، فأمر بإحضار عثمان بن سعيد العمريّ، وقال له حين حضر: «إمض يا عثمان؛ فإنك الوكيل والثقة والمأمون على مال الله، واقبض من هؤلاء النفر اليمينيين ما حملوه من المال»، فقال الحاضرون إثر ذلك: يا سيّدنا، والله إن عثمان لمن خيار شيعتك، ولقد زدتنا علماً بموضعه من خدمتك، وإنّه وكيلك وثقتك على مال الله تعالى، فقال الإمام العسكريّ عليه السلام: «نعم، واشهدوا عليّ أنّ عثمان بن سعيد العمريّ وكيلى وأنّ ابنه محمداً وكيل ابني مهديكم»⁽¹⁾.

6.4. اعتماد المراسلات

من التدابير التي اتخذها الإمام العسكريّ عليه السلام اعتماد المراسلات بينه وبين الوكلاء كنوع من التمهيد لغيبة الإمام المهديّ عليه السلام الصغرى التي كان يعتمد فيها الإمام الغائب عليه السلام المراسلات بينه وبين شيعته، وقد أخبر بذلك أبو الأديان بقوله: «كنتُ أخدم الحسن بن عليّ بن

(1) الطوسيّ، محمّد، الغيبة، ط1، قم، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، 1411هـ ص356.

محمّد بن عليّ بن موسى بن جعفر بن محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، وأحمل كتبه إلى الأماص»⁽¹⁾.

شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام

وبسبب قلق الحاكم العباسيّ المعتمد من نشاطات الإمام عليه السلام دسّ إليه السمّ ليرتحل عليه السلام شهيداً في سنة 260 هـ.

فسلامٌ عليه يوم وُلد، ويوم استُشهد ويوم يُبعث حيّاً.

(1) الصّدوق، محمّد، كمال الدين وتمام النعمة، ص475.

الإمام محمد بن علي

9

إنّ الاعتقاد بكون الله تعالى خلق الإنسان لأجل كماله الذي به تتمّ سعادته، يعقبه سؤال يتعلّق بهذه الغاية، وهي الكمال الإنسانيّ، فهل هو يقتصر على كمال الإنسان الفرد، أم أنّ حكمة الله تعالى تقتضي أن يكون الهدف من خلق الناس هو تكامل المجتمع البشريّ، بحيث ينتهي مسار هذا المجتمع بمشهد كماليّ يتحقّق من خلاله سعادة البشريّة؟ فمن الواضح بحسب تتبّع حاضر المجتمعات البشريّة وتاريخها، انتشار الظلم والفساد فيها، فهل يبقى الأمر كذلك إلى نهاية العالم، أو أنّ حكمة الله تعالى تقتضي أن

يَخْتَمُ اللهُ تَعَالَى الْعَالَمَ بِمَا يَحَقِّقُ سَعَادَةَ النَّاسِ مِنْ
خِلَالِ انْتِشَارِ الْعَدْلِ وَالْقِيَمِ الْفَاضِلَةِ فِيهِ، وَهُوَ مَا يَتَوَقَّعُ
إِلَيْهِ أَحْرَارُ الْعَالَمِ؟

الجواب: إِنَّ الْأَدْيَانَ اتَّفَقَتْ عَلَى النِّهَايَةِ السَّعِيدَةِ
لِلْعَالَمِ مِنْ خِلَالِ قَائِدِ رَبَّانِيٍّ يَقُودُهُ، وَيُنْشُرُ فِيهِ الْعَدْلَ
وَالْقِيَمَ، وَهُوَ مَا يَعْبَرُ عَنْهُ بِالْمَخْلُصِ أَوْ الْمُنْجِي الْمَوْعُودِ.

المخلص في الأديان السابقة

انتشرت فكرة المخلص العالمي في مختلف الأديان
التي نعرض منها النماذج الآتية:

1. المخلص في اليهودية

ورد في سفر التكوين: «لا يزول الصولجان من يهوذا،
ولا عصا القيادة من بين قدميه إلى أن يأتي صاحبها
وتطيعه الشعوب»⁽¹⁾.

وقد ورد في تفسير هذا المقطع: «يدور الكلام على

(1) الكتاب المقدس، العهد القديم، ط4، بيروت، المكتبة الشرقية، 1997م، ص 145.

مجيء شخص تكتنفه الأسرار وتطيعه الشعوب، فالنبوءة تنتظر ملكاً مشيحياً مثاليّاً»⁽¹⁾.

2. المخلص في المسيحية

ورد في إنجيل متى 24: وبينما هو جالس في جبل الزيتون، دنا منه تلاميذه، فانفردوا به، وسألوه: «قل لنا متى تكون هذه الأمور، وما علامة مجيئك، ونهاية العالم؟ فأجابهم يسوع: ... ويزداد الاثم، فتفتر المحبة في أكثر الناس، والذي يثبت إلى النهاية، فذاك الذي يُخلص، وستعلن بشارة الملكوت هذه في المعمور كله»⁽²⁾.

3. المخلص عند الهندوس

قسّم الهندوس العالم إلى عصور أربعة، وذكروا أنّ العالم سيعمه في العصر الرابع الظلم والظلام، وأنّ الطغاة سيتسلّطون على أرواح الناس وأموالهم، وفي ختام ذلك

(1) المصدر السابق نفسه.

(2) الكتاب المقدّس، العهد الجديد، ط4، بيروت، المكتبة الشرقية، 1997، ص 103-102.

العصر سُننزل الأوتارة (vishnu) عاشر وآخر المبعوثين واسمه كالكي أو كلكين وهو يتمتع بسمه ربّانيّة، وله اتصال بالجهة اللامتناهية، فيهبط على فرس أبيض شاهراً سيفه الفضيّ من أجل استئصال جذور الشرّ والظلم، وفرض العدالة والفضيلة، ويتغلّب على سائر القوى المخالفة له⁽¹⁾.

4. المخلّص عند البوذيين

وردت فكرة المنجي الموعود في تعاليم البوذيين في عنوان الميترية (Maitreya)، وهو، عندهم، البوذا الخامس والأخير على وجه هذه الأرض، وهو لم يظهر بعد، وسيأتي لاحقاً لخلاص الجميع⁽²⁾.

(1) عطار، عليّ موحديان، نظريّة المهدويّة في الديانات، ترجمة محمّد الرزاق، ضمن كتاب المنهاج 15، ط1، بيروت، مركز الغدير، 2009م، ص 54-55. نقلاً عن

The bider encyclopedia of eastern philosophy and religion. bider books, also published by shamphala.Kalki in:

(2) المرجع السابق، ص 56، نقلاً عن: هانس، ولفكانك، شومان، آيين بودا، ترجمة باشايي، ص 121.

5. المخلص عند اليونانيين القدماء

تحدثت أفكار اليونان القديمة عن الأمن والسلام بعد نشوب العديد من الحروب، وبشرت بدولة عالمية بقيادة رجل يأتي ليحكم البشر كافة، فقد تنبأت رسل اليونان بين 165 و 168 قبل الميلاد بحكومة الأمراء المقدسين التي قدروا لها أن تسود جميع العالم، وبشروا بظهور ملك في الشرق يملأ الأرض بالأمن والسلام⁽¹⁾.

6. المخلص في الإسلام

تحدث القرآن الكريم عن لا بدئية إتمام النور الإلهي وظهور الدين على كل الأديان في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُونَ أَن يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَن يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾⁽²⁾. كما أكد على أن مصير الأرض هو وراثة العباد الصالحين لها، واستخلافهم، وجعلهم أئمة

(1) المرجع السابق، ص 69-68. نقلاً عن

Kalki in: Adictionary of Hinduism, Margaret and James stutly.

(2) سورة التوبة، الآية 32.

فيها، قال الله تعالى:

1. ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزُّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾⁽¹⁾.

2. ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾⁽²⁾.

3. ﴿وَوَرِّدُ أَنْ تَمَنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتَضَعُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَيْمَةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ﴿٥٦﴾ وَنُמَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ﴾⁽³⁾.

وقد أكدت الأحاديث الشريفة عند المسلمين في جميع مذاهبهم هذه الفكرة العامة التي قدمتها الآيات السابقة، مبيّنة حصول ذلك الوعد الإلهي بظهور شخص مُصلح يتحقق على يديه وعد الله تعالى، ويملاً الأرض عدلاً بعد ما ملئت ظلماً، مطلقةً عليه لقب «المهدي».

(1) سورة الأنبياء، الآية 105.

(2) سورة النور، الآية 55.

(3) سورة القصص، الآيتان 5-6.

وقد روى علماء أهل السُّنَّة مئات الروايات حول ظهور المهديّ في آخر الزمان، منها ما رواه أحمد بن حنبل في مسنده عن أبي سعيد الخدريّ، قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتّى تمتلئ الأرض ظلماً وعدواناً، ثم يخرج رجل من عترتي، أو من أهل بيتي، يملؤها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وعدواناً»⁽¹⁾. وفي سنن أبي داود عن سعيد بن المسيّب عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله يقول: «المهديّ من عترتي من ولد فاطمة»⁽²⁾.

وكذلك روى علماء الشيعة مئات الروايات في ذلك، منها ما رواه الصدوق بسنده عن الإمام عليّ عليه السلام: قال رسول الله ﷺ: «الأئمة بعدي اثنا عشر أولهم أنت يا عليّ، وآخرهم القائم الذي يفتح الله عزّ وجلّ على يديه مشارق الأرض ومغاربها»⁽³⁾.

(1) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لاط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت)، ج3، ص 36.

(2) السجستاني، سليمان، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمد اللحام، ط1، بيروت، دار الفكر، 1410هـ ج2، ص 310.

(3) الصدوق، محمّد، كمال الدين وتمام النعمة، ص 282.

وقد أكّدت هذه الروايات أنّ الإمام المهديّ ﷺ سوف يظهر بعد غيبة طويلة، فعن الإمام عليّ ﷺ: قال رسول الله: «المهديّ من ولدي، تكون له غيبة وحيرة تضلّ فيها الأمم، يأتي بذخيرة الأنبياء ﷺ، فيملؤها عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»⁽¹⁾.

معالم التطوّر الحضاريّ في عصر المهديّ

ذخرت الأحاديث الإسلاميّة بذكر عناوين عديدة للتطوّر الحضاريّ الذي ينعم به المجتمع البشريّ العالميّ في عصر الإمام المهديّ ﷺ، نعرض منها:

1. العدالة الاجتماعيّة

تقدّمت بعض الأحاديث الشريفة المؤكّدة على أنّ الإمام المهديّ ﷺ سوف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، بعدما ملئت جوراً وظلماً⁽²⁾، وكذلك ورد عن الإمام الصادق

(1) المصدر السّابق، ج1، ص 287. القندوزي، سليمان، ينباع المودّة لذوي القربى، تحقيق علي جمال أشرف الحسيني، ط1، (لام)، دار الأسوة، 1416هـ، ج3، ص396.
(2) أنظر: ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص 36. الصدوق، محمّد، كمال الدين وتمام النعمة، ص 287.

عليه السلام: «... يطهر الأرض من كل جور وظلم»⁽¹⁾. كما ورد عن الإمام عليّ الرضا عليه السلام: «يضع ميزان العدل بين الناس، فلا يظلم أحدٌ أحدًا»⁽²⁾.

2. الرفاه الاقتصادي

أشارت الأحاديث إلى أنّ الإمام المهديّ عليه السلام سوف يقوم بالتوزيع العادل لثروات العالم، فعن أبي سعيد الخدريّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أبشركم بالمهديّ يبعث في أمّتي على اختلاف من الناس، وزلازل، فيملاً الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت جوراً وظلماً، يرضى عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً»، فقال رجل: ما صحاحاً؟ قال صلى الله عليه وآله: «بالسوية بين الناس»⁽³⁾. ويصف الإمام الصادق عليه السلام حال المجتمع في عصر المهديّ بقوله: «... ويطلب الرجل منكم

(1) الصدوق، محمد، كمال الدين وقام النعمة، ص 336.

(2) الخزار، علي، كفاية الأثر، تحقيق عبد اللطيف الخوي، (لاط)، قم، بيدار، 1401هـ ص 275.

(3) ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، ج3، ص37. ابن طاووس، علي، الشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، ط1، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، 1416هـ ص 323.

من يصله بماله، ويأخذ من زكاته، لا يوجد أحد يقبل منه ذلك، استغنى الناس بما رزقهم الله من فضله»⁽¹⁾، وقد روى الشيخ المفيد عن عليّ بن عقبة عن أبيه: «فلا يجد الرجل منكم يومئذٍ موضعًا لصدقته، ولا لبرّه؛ لشمول الغنى جميع المؤمنين»⁽²⁾.

3. الأمان العامّ

من مميّزات حكومة الإمام المهديّ العالميّة، كما أشارت إليه الأحاديث، حلولُ الأمن في كافّة أنحاء العالم، ففي مطلع رواية الشيخ المفيد السابقة: «إذا قام القائم حكم بالعدل، وارتفع الجور، وأمنت به السبل»⁽³⁾، وعن الإمام محمّد الباقر عليه السلام: «...حتى تخرج العجوز

(1) المجلسّي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج52، ص 337.

(2) المفيد، محمد، الإرشاد، تحقيق مؤسسة آل البيت، ط2، بيروت، دار المفيد، 1993، ج2، ص 384.

(3) المصدر السابق نفسه.

الضعيفة من المشرق تريد المغرب، ولا ينهاها أحد»⁽¹⁾.
وعن الإمام عليّ عليه السلام: «تمشي المرأة من العراق إلى
الشّام، لا تضع قدمها إلاّ على النبات، وعلى رأسها زينتها، لا
يهيجها سبع، ولا تخافه»⁽²⁾.

4. التطوّر العلميّ

يبلغ التطوّر العلميّ في عصر الإمام المهديّ عليه السلام حدًّا
عبّر عنه الإمام الصادق بقوله عليه السلام: «العلم سبعة وعشرون
جزءًا... فلم يعرف الناس حتى اليوم غير الجزءين، فإذا قام
القائم أخرج الخمسة والعشرين جزءًا، فبثّها في الناس»⁽³⁾.

(1) المجلسي، محمّد باقر، بحار الأنوار، ج52، ص 345. العياشي، محمّد، تفسير
العياشي، تحقيق هاشم الرسولي المحلاقي، (لا،ط)، طهران، المكتبة العلمية،
(لا،ت)، ج2، ص 61.

(2) الصّدوق، محمّد، الخصال، تحقيق علي أكبر الغفاريّ، (لا،ط)، منشورات جماعة
المدرسين، قم، 1403هـ، ج2، ص 418.

(3) الراونديّ، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسسة الإمام المهديّ، ط1،
قم، 1409هـ، ج2، ص 41.

ومن أمثلة التطوّر العلميّ:

التطوّر الطبّي

عن الإمام زين العابدين عليه السلام: «إِذَا قَامَ الْقَائِمُ أَذْهَبَ
اللَّهُ عَنْ كُلِّ مُؤْمِنٍ الْعَاهَةَ، وَرَدَّ إِلَيْهِ قُوَّتَهُ»⁽¹⁾.

سهولة التّواصل وسرعة الاتّصالات

عن الإمام الصادق عليه السلام: «وَإِنَّ الْمُؤْمِنَ فِي زَمَانِ الْقَائِمِ
وَهُوَ بِالْمَشْرِقِ لِيرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَغْرِبِ، وَكَذَا الَّذِي فِي
الْمَغْرِبِ يَرَى أَخَاهُ الَّذِي فِي الْمَشْرِقِ»⁽²⁾.

عن الإمام الصادق عليه السلام: «إِنَّ قَائِمَنَا إِذَا قَامَ مَدَّ اللَّهُ لَشِيعَتِنَا
فِي أَسْمَاعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ حَتَّى لَا يَكُونُ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقَائِمِ بَرِيدٌ
يَكَلِّمُهُمْ فَيَسْمَعُونَ وَيَنْظُرُونَ إِلَيْهِ، وَهُوَ فِي مَكَانِهِ»⁽³⁾.

(1) النعمانيّ، ابن ابي زينب، الغيبة، تحقيق فارس حسون كريم، ط1، قم، أنوار الهدى، 1422هـ ص 330.

(2) المتقي الهندي، عليّ، كنز العمال، ج14، ص 128.

(3) الأصفهانيّ، محمّد تقّي، مكبال المكارم، تحقيق عليّ عاشور، ط1، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ، 1421هـ ج1، ص 134.

5. التحسّن البيئيّ

هذا ما يُفهم من روايات عديدة منها ما تقدّم: «لا تضع قدمها إلاّ على النّبات»، ولا يخفى أنّ الكلام هنا عن الصحراء الواقعة بين العراق والشّام، وكذا ما ورد في رواية أخرى: «... وتحمل الأشجار...»⁽¹⁾.

6. التوجّه نحو التديّن

من أهمّ معالم التقدّم في عصر الإمام المهديّ عليه السلام توجّه النّاس نحو التديّن، فعن الإمام عليّ عليه السلام: «ويقبل الناس على العبادات والشّرع والديّانة والصّلاة في الجماعات»⁽²⁾.

7. غنى القلوب

عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديثه في عصر الظهور: «... ويملاً قلوب أمة صلى الله عليه وآله غنى»⁽³⁾.

(1) الحائريّ، عليّ، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، تحقيق عليّ عاشور،

(لاط)، (لام)، (لان)، (لا،ت)، ج2، ص 261.

(2) القرشيّ، باقر، حياة الإمام المهديّ، ط1، (لام)، أمير، 1417هـ، ص 292.

(3) المتقي الهنديّ، عليّ، كنز العمال، ج12، ص 262.

8. انتشار الحكمة

عن الإمام الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «تؤتون الحكمة في زمانه، حتى إن المرأة تقضي في بينها بكتاب الله تعالى وسُنَّة رسول الله ﷺ»⁽¹⁾.

التمهيد لحكومة العدل العالمية

يعتقد المسلمون الشيعة أن المهديّ هو الإمام الثاني عشر، ابن الإمام الحسن العسكري عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأنه غاب غيبة صغرى دامت حوالى سبعين سنة كان يتصل خلالها بالناس من خلال أربعة سفراء متعاقبين، ثم غاب غيبة كبرى تمتدّ إلى زماننا، وأحد أسباب هذه الغيبة الكبرى هو ضرورة تهيئة المجتمع اللائق بحمل راية التغيير العالميّ في دولته، ليعتمد عليه الإمام المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ في ثورته الكبرى. من هذا المنطلق طُرِحَت في الفكر الشيعيّ مسألة الإعداد والتهيئة والتمهيد لظهور الإمام المهديّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بعنوان «الانتظار» الذي لا يُراد منه الركود وعدم العمل

(1) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج52، ص 352.

ريثما يظهر الإمام عليه السلام، بل المراد الانتظار الإيجابي بمعنى تهيئة الظروف والبيئة المستعدة للتغيير العالمي، فقد ورد عن الإمام الصادق عليه السلام: «من سرّه أن يكون من أصحاب القائم فلينتظر»⁽¹⁾، وبهذا المعنى فُسِّر الحديث الوارد عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «أفضل أعمال أمتي انتظار الفرج»⁽²⁾، وكذا الحديث النبويّ القائل: «انتظار الفرج عبادة»⁽³⁾.

صفات الممهّدين لدولة العدل الإلهية

إنّ الممهّدين لدولة الإمام المهديّ عليه السلام العالمية يتصفون بمواصفات، منها:

1- الإيمان والإخلاص، عن الإمام محمد الجواد عليه السلام: «ينتظر خروجه المخلصون»⁽⁴⁾، وفي وصفهم عن الإمام الصادق عليه السلام: «رهبان بالليل»⁽⁵⁾.

(1) الطبرسي، حسين، النجم الثاقب، ط1، قم، أنوار الهدى، 1415هـ ج2، ص 445.

(2) الصدوق، محمد، كمال الدين وقام النعمة، ص 644. الطبرسي، حسين، خاتمة المستدرک، ج3، ص 277.

(3) المتقي الهندي، علي، كنز العمال، ج3، ص 272.

(4) الصدوق، محمد، كمال الدين وقام النعمة، ص 378.

(5) المجلسي، محمد باقر، بحار الأنوار، ج52، ص 308.

- 2- القوَّة والشَّجاعة، فعن الإمام الصَّادق عَلَيْهِ السَّلَامُ: «ما يخرج إلَّا في أولي قوَّة»⁽¹⁾. وفي حديث آخر يفهم عَلَيْهِ السَّلَامُ بقوله: «ليوث بالنَّهار»⁽²⁾، ويفهم عَلَيْهِ السَّلَامُ أيضاً بقوله: «إنَّ قلب رجل منهم أشدَّ من زبر الحديد، لو مرُّوا بالجبال الحديد لتدكدكت، لا يكفون سيوفهم حتى يرضى الله عزَّ وجلَّ»⁽³⁾.
3. البصيرة والوعي، وقد وصف الإمام الباقر عَلَيْهِ السَّلَامُ الجماعة التي تبقى بعد البلاء والغربة بأنَّها: «لا تضرَّها الفتنة»⁽⁴⁾ وذلك لما تتمتع به من بصيرة ووعي يشكِّلان لها حصانة، فلا ينحرفون عن طريق الحقِّ.
- 4- الرُّؤية العالميَّة، فإنَّ من يعمل لحكومة العدل التي تسود العالم، لا يكون محدوداً في رؤيته، بل متطلِّعاً إلى نِجاة البشريَّة بمختلف أجناسها وأعرافها وأوطانها وأديانها.

(1) المصدر السَّابق، ص 654.

(2) المجلسي، محمَّد باقر، بحار الأنوار، ج2، ص 308.

(3) ينابيع المودَّة، علي، ج3، ص 241.

(4) النعماني، ابن أبي زينب، الغيبة، ص 218.

5- صناعة الأحداث، فإنّ العديد من الروايات الواردة في علامات الظهور، كتلك الحاكية عن الخراسانيّ، واليمانيّ وغير ذلك، لا يُراد منها أن تبقى في مراقبة للحدث، بل أن نعمل لصناعته، ففي خراسان بيئة لظهور الخراسانيّ، وفي اليمن بيئة لخروج اليمانيّ، ونحن علينا العمل لأجل ذلك الظهور وهذا الخروج.

6- التولّي للوليّ، فعن الرسول الأكرم ﷺ: «طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو مقتدٍ به قبل قيامه يتولّى وليّه، ويتبرأ من عدوّه، ويتولّى الأئمة الهادية من قبله، أولئك رفقائي وذوو ودي ومودّتي وأكرم أمّتي عليّ»⁽¹⁾.

كلمة أخيرة

إنّ الإيمان بلزوم التمهيد لدولة العدل العالميّة يدعونا إلى العمل لتكوين مجتمع العدالة بدءاً من العدل مع النفس الذي أشار إليه الإمام عليّ عليه السلام بقوله: «رحم

(1) الطوسيّ، محمّد، الغيبة، ص 456.

الله عبداً...ألزم نفسه العدل، فكان أوّل عدله نفي الهوى
 عن نفسه»⁽¹⁾. استمرّاراً بالعدل مع الآخرين أسرةً ومجتمعاً،
 فبذلك نرسم النموذج الذي يُقتدى به، ويصلح للتّمهيد
 لدولة العدل الكبرى.

والحمد لله ربّ العالمين

(1) ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط1، قم، دار الذخائر، 1412هـ
 ج1، ص 153.

المصادر والمراجع

1- القرآن الكريم

(i)

- 2- ابن أبي طالب، نهج البلاغة، شرح محمّد عبده، ط1، قم، دار الذخائر، 1412هـ.
- 3- ابن الحسين، الإمام زين العابدين، الصّحيفة السّجّاديّة، تحقيق محمّد باقر الأبطحيّ، ط1، قم، (لان)، 1411هـ.
- 4- ابن حنبل، أحمد، مسند أحمد بن حنبل، (لا،ط)، بيروت، دار صادر، (لا،ت).
- 5- ابن شهر آشوب، محمّد، مناقب آل أبي طالب، (لا،ط)، النجف، مطبعة الحيدريّة، 1376هـ.
- 6- ابن طاووس، عليّ، التّشريف بالمنن في التعريف بالفتن (الملاحم والفتن)، ط1، أصفهان، مؤسسة صاحب الأمر، 1416هـ.

- 7- ابن كثير، اسماعيل، البداية والنهاية، تحقيق عليّ شيري، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربيّ، 1408هـ.
- 8- ابن منظور، محمّد، لسان العرب، (لا،ط)، (لا،م)، نشر أدب الحوزة، 1405هـ.
- 9- الأصفهانيّ، محمّد تقّي، مكيال المكارم، تحقيق عليّ عاشور، ط1، بيروت، مؤسّسة الأعلميّ، 1421هـ.
- 10- الآمديّ، محمّد، الهجرة إلى الثقلين، ط1، قم، مركز الأبحاث العقائديّة، 1421هـ.
- 11- الأمين، محسن، أعيان الشيعة، تحقيق حسن الأمين، (لا،ط)، دار التعارف، بيروت، (لا،ت).
- 12- الأنصاريّ، محمّد، الموسوعة الفقهية الميسّرة، ط1، (لا،م)، مجمّع الفكر الإسلاميّ، 1415هـ.

(ب)

- 13- البخاريّ، محمّد، صحيح البخاريّ، (لا،ط)، بيروت، دار الفكر، 1401هـ.
- 14- البروجرديّ، حسين، جامع أحاديث الشيعة، (لا،ط)، قم، المطبعة العلميّة، 1399هـ.
- 15- البياضيّ، عليّ، الصّراط المستقيم، ط1، (لا،م)، المكتبة المرتضويّة، 1384هـ.

(ت)

- 16- الترمذيّ، محمّد، سنن الترمذيّ، ط2، بيروت، دار الفكر، 1403هـ.

(ج)

17-الجلالي، محمّد رضا، المنهج الرساليّ.

(ح)

18-الحائريّ، عليّ، إلزام الناصب في إثبات الحجّة الغائب، تحقيق

عليّ عاشور، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

19-الحسنيّ، هاشم، سيرة الأئمّة الإثني عشر، ط1، قم، أمير.

20-الحليّ، الحسن، تذكرة الفقهاء، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت

عليه السلام لإحياء التراث، قم، 1414هـ.

21-الحليّ، عليّ، العدد القويّة لدفع المخاوف اليوميّة، تحقيق مهديّ

الرجائيّ، ط1، (لا،م)، مكتبة آية الله المرعشيّ، 1408هـ.

(خ)

22-الخراسانيّ، وحيد، منهاج الصالحين، (لا،ط)، (لا،م)، (لا،ن)، (لا،ت).

23-الخرزّار، عليّ، كفاية الأثر، تحقيق عبد اللطيف الخوئيّ، (لا،ط)، قم،

بيدار، 1401هـ.

(د)

24-الدارميّ، عبد الله، سنن الدارميّ، (لا،ط)، دمشق، مطبعة الاعتدال،

1349هـ.

25-الدميريّ، كمال الدين، حياة الحيوان الكبرى، ط2، بيروت، دار

الكتب العلميّة، 1424هـ.

(ذ)

26-الذهبيّ، محمّد، تاريخ الإسلام، تحقيق عمر تدمريّ، ط1، بيروت، دار الكتاب العربيّ، 1407هـ.

(ر)

27-الراونديّ، قطب الدين، الخرائج والجرائح، تحقيق مؤسّسة الإمام المهديّ، ط1، قم، 1409هـ ج2، ص 41.
28-الريشهريّ، محمّد، ميزان الحكمة، تحقيق ونشر دار الحديث، ط1، (لا،م)، (لا،ت).

(س)

29-السجستانيّ، سليمان، سنن أبي داود، تحقيق سعيد محمّد اللّحّام، ط1، بيروت، دار الفكر، 1410هـ.

(ش)

30-الشافعيّ، محمّد، الرسالة، تحقيق أحمد محمّد شاكر، (لا،ط)، بيروت، المكتبة العلميّة، (لا،ت).
31-الشيروانيّ، حيدر، مناقب أهل البيت عليهم السلام، (لا،ط)، (لا،م)، مطبعة منشورات الإسلاميّة، 1414هـ.

(ص)

32-الصدوق، محمّد، علل الشرائع، (لا،ط)، المكتبة الحيدريّة، النجف الأشرف، 1966م.

- 33- الصدوق، محمّد، عيون أخبار الرضا عليه السلام، (لا،ط)، بيروت، مؤسسة الأعلميّ، 1404هـ.
- 34- الصدوق، محمّد، الأمالي، تحقيق ونشر مؤسسة البعثة، ط1، قم، 1417هـ.
- 35- الصدوق، محمّد، الخصال، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، (لا،ط)، منشورات جماعة المدرّسين، قم، 1403هـ.
- 36- الصدوق، محمّد، كمال الدين وتمام النعمة، تحقيق عليّ أكبر الغفاريّ، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، 1405هـ.
- (ط)
- 37- الطبرسي، الفضل، تفسير مجمع البيان، ط1، بيروت، مؤسسة الأعلميّ، 1415هـ.
- 38- الطبرسيّ، حسين، النجم الثاقب، ط1، قم، أنوار الهدى، 1415هـ.
- 39- الطبرسيّ، حسين، خاتمة المستدرک، تحقيق ونشر مؤسسة آل البيت، ط1، قم، 1416هـ.
- 40- الطبرسيّ، حسين، مستدرک الوسائل، ط2، بيروت، مؤسسة أهل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1988م.
- 41- الطوسيّ، محمّد، اختيار معرفة الرجال، (لا،ط)، قم، مؤسسة آل البيت عليهم السلام لإحياء التراث، 1404هـ.
- 42- الطوسيّ، محمّد، الخلاف، (لا،ط)، قم، مؤسسة النشر الإسلاميّ، 1407هـ.

- 43- الطوسي، محمد، الغيبة، تحقيق عباد الله الطهراني وعلي أحمد ناصح، ط1، قم، مؤسّسة المعارف الإسلاميّة، 1411هـ.
- 44- الطوسي، محمد بن الحسن، مصباح المتهدج، ط1، مؤسّسة فقه الشيعة، بيروت، 1411هـ.

(ص)

- 45- عطار، عليّ موحيان، نظريّة المهدويّة في الديانات، ترجمة محمد الرزاق، ضمن كتاب المنهاج 15، ط1، بيروت، مركز الغدير، 2009م.

- 46- عطاردي، عزيز الله، مسند الإمام الرضا عليه السلام، (لام)، آستان قدس الرضوي، 1406هـ.

- 47- العياشي، محمد، تفسير العياشي، تحقيق هاشم الرسوليّ المحلّاتي، (لا،ط)، طهران، المكتبة العلميّة، (لا،ت).

(ق)

- 48- القرشي، باقر، النظام السياسيّ في الإسلام، ط2، بيروت، دار التّعارف، 1398هـ.

- 49- القرشي، باقر، حياة الإمام المهديّ، ط1، (لام)، أمير، 1417هـ.

- 50- القزويني، الحسيني، موسوعة الإمام الجواد، ط1، قم، مؤسّسة وليّ العصر عليه السلام، 1419هـ.

- 51- القميّ، عباس، مفاتيح الجنان، ط3، قم، مكتبة العزيزي، 1385هـ.

- 52- القندوزي، سليمان، ينابيع المودّة لذوي القربى، تحقيق عليّ

جمال أشرف الحسيني، ط1، (لام)، دار الأُسوة، 1416هـ.

(ك)

53-الكتاب المقدّس، العهد الجديد، ط4، بيروت، المكتبة الشريّة، 1997م.

54-الكتاب المقدّس، العهد القديم، ط4، بيروت، المكتبة الشريّة، 1997م.

55-الكليني، محمّد، الكافي، تحقيق عليّ أكبر غفاريّ، ط5، طهران، دار الكتب الإسلاميّة، 1363هـ.ش.

(م)

56-المتقي الهنديّ، عليّ، كنز العمّال، (لا،ط)، بيروت، مؤسّسة الرّسالة، 1409هـ.

57-المجلسيّ، محمّد باقر، بحار الأنوار، تحقيق محمّد مهديّ السيّد حسن الخرسان ومحمّد الباقر البهبودي، ط2، مؤسّسة الوفاء، بيروت، 1983م.

58-المسعوديّ، عليّ، إثبات الوصيّة، (لا،ط)، قم، انصاريان، قم، 1384هـ.ش.

59-المفيد، محمّد، الإرشاد، تحقيق مؤسّسة آل البيت، ط2، بيروت، دار المفيد، 1993م.

60-المقريزيّ، أحمد، إمتاع الأسماع، تحقيق محمّد النميسيّ، ط1، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1420هـ.

61-الموصلّي، أبو يعلى، مسند أبو يعلى، (لا،ط)، (لا،م)، دار المأمون للتراث، (لا،ت).

(ن)

62-النجفيّ، المرعشيّ، شرح إحقاق الحقّ، (لا،ط)، قم، منشورات مكتبة آية الله العظمى المرعشيّ النجفيّ، 1406هـ.

63-النعمانّي، ابن ابي زينب، الغيبة، تحقيق فارس حسّون كريم، ط1، قم، أنوار الهدى، 1422هـ.

64-النيسابوريّ، الفتال، روضة الواعظين، تحقيق محمّد مهديّ الخراسان، (لا،ط)، قم، الشريف الرضيّ، (لا،ت).

65-النيسابوريّ، مسلم، صحيح مسلم، (لا،ط)، دار الفكر، بيروت، (لا،ت).

(هـ)

66-هانس، ولفكانك، شومان، آيين بودا، ترجمة باشايي.

67-الهيثميّ، عليّ، مجمّع الزوائد، (لا،ط)، بيروت، دار الكتب العلميّة، 1408هـ.

(و)

68-الواسطيّ، عليّ، عيون الحكم والمواعظ، ط1، (لا،م)، دار الحديث، (لا،ت).

مراجع أجنبية

- 70-Kalki in: Adictionary of Hinduism, Margaret and James stutly.
- 71-The bider encyclopedia of eastern philosophy and religion, bider books, also published by shamphala. Kalki in.

الفهرس

5	المقدّمة.....
7	الإمام عليّ بن الحسين <small>عليه السلام</small>
10	الإمام عليّ بن الحسين <small>عليه السلام</small> : الباقر الصادق.....
12	الإمام عليّ بن الحسين <small>عليه السلام</small> الكاظم.....
13	الإمام عليّ بن الحسين <small>عليه السلام</small> الجواد قاضي الحوائج.....
14	الإمام عليّ بن الحسين <small>عليه السلام</small> زين العابدين.....
15	ومن مشاهد عبادة الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small>
19	رسالة الإمام زين العابدين <small>عليه السلام</small> في كتابين.....
20	رسالة الحقوق.....
21	الصّحيفة السجّاديّة.....
22	خصائص الصحيفة.....
23	العلاقة بالوالدين.....
24	العلاقة بالأولاد.....
25	العلاقة بالآخر.....

الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام 27

- 30..... نماذج عن صفات وأدوار الإمام محمّد الباقر عليه السلام
- 31..... الإمام محمّد بن عليّ العابد عليه السلام
- 31..... الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الكريم
- 32..... الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الرامي
- 33..... الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الاقتصاديّ
- 34..... الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الوحدويّ
- 35..... الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام الباقر

الإمام الصادق عليه السلام والجامعة العلميّة 39

- 42..... أهداف الجامعة العلميّة
- 51..... الإمام الصادق عليه السلام والدروس الثمانية
- 58..... خلاصة الدروس الثمانية
- 59..... الإمام الصادق عليه السلام وعنوان البصريّ

الإمام موسى بن جعفر عليه السلام 67

- 69..... معنى الكاظم
- 71..... الإمام موسى بن جعفر عليه السلام المقاوم في كظمه
- 72..... الإمام الكاظم عليه السلام وبناء مجتمع المقاومة

الإمام عليّ بن موسى عليه السلام 79

- 81..... الولادة

- 82.....إشارة الكاظم عليه السلام إلى إمامته
- 83.....في عصر هارون والأمين
- 83.....الإمام الرضا عليه السلام وولاية العهد
- 85.....الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة مؤامرة المأمون
- 89.....الإمام الرضا عليه السلام واغتنام الفرصة
- 91.....اتساع القواعد الشعبية للإمام الرضا عليه السلام
- 96.....شهادة الإمام عليه السلام

97.....الإمام محمّد بن عليّ عليه السلام

- 104.....قيمة الكرم
- 106.....معنى الكرم
- 107.....أكرم الناس

109.....الإمام عليّ بن محمّد عليه السلام

- 116.....الإمام الهادي عليه السلام في مواجهة التحدّيات
- 122.....شهادة الإمام الهادي عليه السلام

123.....الإمام الحسن بن عليّ عليه السلام

- 133.....الإمام العسكريّ عليه السلام في مواجهة التحدّيات
- 141.....شهادة الإمام العسكريّ عليه السلام

143.....الإمام محمّد بن الحسن عليه السلام

- 146.....المخلّص في الأديان السابقة

152..... معالم التطور الحضاري في عصر المهديّ

156..... التطور الطبّي

158..... التمهيد لحكومة العدل العالميّة

159..... صفات الممهّدين لدولة العدل الإلهيّة

161..... كلمة أخيرة

163..... المصادر والمراجع

171..... مراجع أجنبيّة

173 الفهرس

177 صدر للمؤلف

صدر للمؤلف عن بيت السراج للثقافة والنشر:

سلسلة الكتب العلميّة:

1. التكفير، ضوابط الإسلام وتطبيقات المسلمين (مترجم إلى الفارسيّة).
2. حقيقة الجفر عند الشيعة.
3. حقيقة مصحف فاطمة عند الشيعة (نال جائزة أفضل كتاب لعام 2003م في مهرجان الولاية الدوليّ في إيران).
4. ولاية الفقيه، بين البدهة والاختلاف.
5. سفينة العقل-رحلة باحث عن الحقيقة (مترجمة إلى اللغات: الانكليزيّة، الفرنسيّة، الهوسا، السويحلية والاوردو).

سلسلة الأبحاث الفكرية:

6. الأمة بين ولاية الفقيه ومرجعية التقليد.
7. الآخر في المنظور الدينيّ.
8. فلسفة الشّهادة، رؤية تحليلية في ضوء قوّة الإدراك ومتعلّقاته.
9. الوطن السياسيّ مقارنة تأصيلية.
10. الاختلاف العقديّ في نظر العقل المؤمن.
11. قِدم العالم بين الغزاليّ وفلاسفة الأندلس.
12. العقل الفعّال في فلسفة ابن باجة.

سلسلة الكتب التدريسية:

13. دروس في علم الدراية (معتمد في المناهج الدراسية الحوزوية).
14. محاضرات في الثقافة الإسلامية. (مترجم إلى اللغة الإنكليزية).
15. المسائل المصطفاة في أحكام الطهارة والصلاة.
16. أحكام النساء.

سلسلة الأدب المقاوم:

17. خيوط القبعة.
18. حائك القبعة.
19. رأيت في الجرود.
20. سرُّ حجابي.
21. مشاهد شامية.

مجموعة يسألونك (مترجمة إلى اللغات: الانكليزية، الفرنسية، الهوسا والسويحلية).

22. يسألونك عن الله.
23. يسألونك عن الأنبياء.
24. يسألونك عن الأئمة عليهم السلام.
25. يسألونك عن الولي.
26. يسألونك عن التقليد.
27. يسألونك عن الموت والبرزخ.
28. يسألونك عن القيامة.
29. يسألونك عن الحكم الشرعي.
30. الفاتحة - خلاصة المعرفة الدينية.

مجموعة تعارفوا:

31. دليل العروسين، بين الخطوبة والزفاف. (مترجم إلى الإنكليزية).
32. سعادة الزوجين في ثلاث كلمات.
33. 3 حقوق لحياة زوجية ناجحة.
34. كيف تجعل ولدك صالحاً؟
35. كيف نتواصل مع الناس؟
36. كيف نبني مجتمعاً أرقى؟
37. آية الوصايا العشر.

مجموعة يزكيهم:

38. ميزان السير والسلوك.
39. برنامج السير والسلوك.
40. هكذا تكون سعيداً. (مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية).
41. كيف ترجع كما ولدتك أمك؟
42. شهر الله وآدابه-مناسباته- أولياؤه.
43. لا تقربوا.
44. كيف نتواصل مع الله؟

مجموعة القربي:

45. هذا رسول الله ﷺ (مترجم إلى الإنكليزية والفرنسية).
46. هذا أمير المؤمنين ؑ.
47. هذه فاطمة الزهراء ؑ.
48. هذا الحسن المجتبي ؑ.

49. الحسين عليه السلام - قيام النور - (وليلٍ عشر).
 50. الحسين عليه السلام - سرّ العشق - (وأتمناها بعشر).
 51. برقيّة الحسين عليه السلام (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).
 52. هؤلاء ذرّيّة الحسين عليه السلام.
 53. قافلة البشرية - من سفينة نوح إلى دولة المهديّ عليه السلام - (مترجم إلى الإنكليزيّة والفرنسيّة).

سلسلة الكتب التبليغيّة:

54. التبليغ من وحي التجربة.
 55. مسجد القائم عليه السلام - ذاكرة عشرين عاماً.

سلسلة الكتب البرتغاليّة:

- Paulo em busca da verdade 56
 «Assalat» A ORACAO NO ISLAM 57
 UN RESUMO DOS DEVERES NO ISLAM 58

سلسلة الدروس الحوزوية (إصدار الكتروني):

- شرح كتاب كفاية الأصول عدد الدروس 211
- شرح كتاب المكاسب المحرّمة عدد الدروس 173
- شرح كتاب المكاسب / البيع عدد الدروس 289
- شرح كتاب فرائد الأصول عدد الدروس 62
- شرح كتاب بداية الحكمة عدد الدروس 88

يمكنكم قراءة جميع الكتب عبر التطبيق
 الالكتروني «مكتبة سراج القائم» من خلال
 «رمز الاستجابة السريعة» (QR code)

